

# بقيت من الدنيا

علي خضر غاشي



رابعه وحده  
الشيخ أحمد سلمان الأحمد



# بقية الله

- قراءة في نظرية المخلص -

مُحْفُوظَةٌ  
بِمَنْعِ الْحَقُوقِ

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م



أطيف للنشر والتوزيع  
Atiyaf For Pub. & Dist.

المملكة العربية السعودية - القطيف - تليفون: 00966138549545  
atiyaf.qatif@gmail.com

# بقية الله

- قراءة في نظرية المخلص -

كتبه / علي خضر غاشي

راجعته ودقق عليه /

الشيخ أحمد سلمان





## الإهداء

إلى عين الحياة!..

إلى الذي تآقت إليه أنفسنا، واشتآقت إليه قلوبنا .

إلى الذي تُناديه جراحنا المتألّمة كلّ ساعة

وتستنهبه عبراتنا المحزونة في كل يوم!

إلى رحيق الحقّ و وعد الصدق ..

حبل السماء و خاتم الأوصياء،

و مؤدي رسالات كل الأنبياء!

إلى الوعد الموعود، والسرّ المكنون في الوجود.

المهدي (عليه السلام) .







## كلمة المقدم

الأستاذ الشيخ أحمد سلمان الأحمدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على محمد وآل محمد

مما لا شك فيه أن القضية المهدوية تشغل مساحة كبيرة من الفكر الشيعي، فقد وردت في هذه القضية مئات الروايات حتى قيل أنها أكثر جزئية تم التعرض لها في كلام النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

ومن هذا المنطلق اهتم الباحثون بالقضية المهدوية فكتبت فيها آلاف الكتب والدراسات التي تفسر هذه القضية وتحللها وتدفع الإشكالات الواردة حولها.

ومن الكتابات الجديرة بالاطلاع عليها والتفرغ لقراءتها





هذا الكتاب المائل بين يديك، فقد تناول مؤلفه القضية من عدة جوانب سواء في الإطار البشري أو الإطار الأدياني أو الإطار المذهبي وأثبت صدق هذه القضية وقوة أدلتها بالإضافة إلى دفع ما أثير حولها من إشكالات وشبهات.

واللافت للنظر هو إحاطة المؤلف بتفاصيل هذه القضية ودقته في تناول بعض جوانبها بالإضافة إلى سلاسة السبك وعذوبة العبارة رغم صغر سنه وعدم تفرغه للبحث العلمي، وهذا ما يجعلنا نتوسم فيه الخير في المستقبل القريب.

أسأل الله عز وجل أن يوفقه لما يحب ويرضى وأن يجعله من المدافعين عن تراث محمد وآل محمد والسائرين على نهجهم في الدنيا وأن يرزقه شفاعتهم في الآخرة إنه سميع مجيب .

بِسْمِ  
اللَّهِ





## مقدّمة الكاتب

إن القضية المهدويّة منارة أمل وإشراقه إلهام، وضمان إلهيّ للإنسانيّة كلّها، يقضي بأن لا تضع آمال الشعوب، وأن لا تفنى جهود المصلحين ..

يريد هذا الكتاب أن يخبر قارئه العزيز : أن عطاء البشريّة الطموحة في بسط العدالة لن يذهب جُفاءً، ولن يكون هشيماً مما تذروه الرياح، ولا بدّ له أن يرى ضياء الحقيقة يوماً، لأنه ثمة واحة قد أخذت على نفسها بوعده غير مكذوب أن تختزل كلّ أهداف العدالة والكرامة، وأن تحقّقها على أرض الله ..

هذه الواحة هي القضية المهدويّة .. وهي البقيّة الإلهيّة في الأرض .. ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ..

كان هذا الكتاب مقالاتٍ ومباحثٍ متفرقة، فأشار عليّ بعض الأحبة والناصحين بترتيبه وجمع شتاته في هذا الإصدار، وقد شجّع في ذلك وأوصى ساحة الوالد الشيخ يوسف المهدي،





وراجعه ودقق عليه قبل أن يبصر النور سماحة الأستاذ الشيخ أحمد سلمان الأحمدي (حفظهم الله) .

والفكرة الكامنة هنا هي عرض ثلاث نماذج مقدمة لأطروحة مخلص آخر الزمان، وهي : نظرية المخلص في الفكر والفلسفة الإنسانية، وفي الديانات السماوية - متمثلة في مضامين الكتاب المقدس بعهديه - ثم العقيدة المهدوية في المنظومة الإسلامية، بشقيها في نموذج مدرسة الصحابة تارة، وفي نموذج مدرسة أهل البيت تارة أخرى.

ثم إنني قسمت فصول هذا الكتاب وأبوابه على النحو التالي :

١ - نظرية المخلص الموعود في الفكر العالمي والإنساني .

٢ - العقيدة المهدوية في المنظومة الإسلامية .

٣ - الأطروحة المهدوية في النموذج الإمامي .

٤ - تساؤلات وشبهات حول المهدوية .

وإنني لأرجوا أن ينال من الله الرضا والقبول، ومن صاحب (ﷺ) التوفيق والتسديد.

يقية:  
الله





# الفصل الأول

## نظريّة المخلص الموعود في الفكر العالمي والإنساني

مضامينه :

- ١- فلسفة القضيّة المهدويّة.
- ٢- نظريّة المخلص في الفكر الإنساني.
- ٣- تبشير ديانات السماء بفكره المخلص.
- مضامين الكتاب المقدس بعهديه -







## فلسفة القصية المهدوية

لم يزل الإنسان منذ أقدم العصور وسالف الدهور يعاني من وقع الظلم والظلمة، وهاهو يتجرع آثارها المريرة جيلاً بعد جيل، إن الناظر المتأمل يقف على هذه الحقيقة ووخامتها وضخامتها في التاريخ الإنساني، فمن النمرد ذلك الملك الظالم الذي وصل به طغيانه إلى أن حجاج إبراهيم في ربه، مدعيًا أنه هو الذي يملك الحياة والموت، إلى فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى، وكال أنواع التنكيل والإذلال على بني إسرائيل يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم، إلى البغي من بغايا بني إسرائيل قاتلة يحيى بن زكريا عليه السلام والممثلة به، إلى يزيد بن معاوية قاتل سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفلذة كبده وريحانته.

واستمر الحال كهذا، فلم تزل سهام الظالمين ترمي شرها وبؤسها على المستضعفين إلى اليوم، إلى أن صب الاستعمار شؤمه وغيه على بلدان الشرق، وراح ينهب ثرواتها ويسلب خيراتها،





وهاهو الكيان الصهيوني المحتل على نفس المنوال، يغتصب الأرض من أهلها، ويجرّع الناس ألواناً وأنواعاً من العذابات والمظالم، ولو رميت بطرفك إلى شرق الأرض وغربها، وشمالها وجنوبها، فلا تخلوا نظرة منك إلا وبها غصّة وحسرة، لما يناله أهلها من الاضطهاد، ويعانونه من الظلم والاستعباد، وما المقدر الذي ذكرنا من الكلّ إلا بمقدار القطرة في البحر اللّجّي العميق ..

ليست القضية المهدوية هي مجرد قضية عابرة يعتقد بها بعض الناس، إنّ القضية المهدوية التي نعتقد بها هي النهاية لكلّ أشكال العذاب التي لقيها الإنسان على مدى الأزمان، والبداية لكلّ أشكال الراحة والسعادة المأمولة، هي بابٌ لشعاع نيرٍ وشعلة متوقدة في وسط هذا الركام المتراكم من الشقاء والعناء، وأمل منشود لأولئك الذين تجرّعوا مرارة الاضطهاد وحرارة الاستعباد.

هي دولة المستضعفين التي يملؤون بها أرجاء المعمورة هناءً واستقراراً وسلاماً، ونهاية الظالمين الذين ملؤوها غيًّا وطغياناً وفساداً، الدولة التي تحقق غاية آمال الإنسانية في بسط العدالة والحرية، الوجود الإنسانيّ الأرقى والمستوى البشريّ الأكمل بين نماذج الحضارات على مرّ التاريخ، الدولة التي ترسي كلّ مظاهر الحقّ والرشاد، وتزيل آثار الظلم والفساد، هي الثمرة من تلك الشجرة التي أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء، وإعلاء راية الفقراء

قضية  
الشيعة



والضعفاء، هي ذلك الكوكب الدرّي الذي يوقد من شجرة  
مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ..

وصاحبها الإمام الحجّة بن الحسن العسكري بن علي  
الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر  
الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين الشهيد أخ  
الحسن الزكي بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت النبي  
محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)، وهو المنتظر الموعود، المولود  
في النصف من شعبان سنة ٢٥٥هـ، بسر من رأى، ابن سيدة  
الإمام نرجس، وهو المخلص العالمي الأكبر، الذي لا يبقى شيئاً  
من الباطل إلا مزقه، ويحقّ الحق ويحققه، وهو الذي تنبأت به  
الفلسفة الإنسانيّة، وبشرت به الديانات السماويّة، كما سنبيّن فيما  
يلحق، وهو الذي بشر به القرآن الكريم، وأخبر عنه جده النبي  
المصطفى ﷺ في قوله المأثور عنه (المهدي من ولدي، تكون له  
غيبه وحيرة تضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء فيملؤها عدلاً  
وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً) (١)

بقية

السلامة



(١) كمال الدين ١، ٢٧٢.





## نظريّة المخلّص في الفكر الإنساني..

إنّ الأطر العامّة لفلسفة القضيّة المهدويّة ليست محتكرةً في نظرة العقيدة الإسلاميّة إلى مستقبل الحياة فقط، وليست مجرد فكرةٍ تتبناها شريحةٌ بشريّة محدودة، بل إنّ القضيّة تجاوزت كلّ هذه الحدود الضيقة، لتصبح الأمل لكلّ الشعوب والغاية لكلّ الناس، وعلاوةً على ذلك، فإنّ القضيّة المهدويّة متمثلة في ضرورة مجيء المخلّص العالمي لم تغب عن ذهنيّة الفكر والفلسفة الإنسانيّة بمختلف تياراتها وأقسامها، فقد انتشرت قضيّة الاعتقاد بالمخلص العالميّ الأكبر الذي ينهي كلّ المآسي والمصاعب التي واجهتها الإنسانيّة، ويحقق أسْمى أشكال العدل المأمول، وشغل هذا المعتقد نطاقاً واسعاً في كلمات الفلاسفة والمفكرين، حتى بين أولئك الذين لم تكن عندهم روح الإنتماء للدين أصلاً..





يقول الفيلسوف الإنجليزي «برتراند راسل»<sup>(١)</sup> :

(إنّ العالم في انتظار مصلح يوحد العالم تحت علم واحد  
وشعار واحد)<sup>(٢)</sup>

وقال العالم الفيزيائي الشهير «آينشتاين»<sup>(٣)</sup> :

(إنّ اليوم الذي يسود العالم كله الصلح والصفاء ويكون  
الناس متحابين متآخين ليس ببعيد)<sup>(٤)</sup>

والأدق الأصرح من هذا كلّهُ، هو ما صرّح به الكاتب  
والمفكر الايرلندي «جورج برنارد شو»<sup>(٥)</sup> حيث بشرّ هذا المفكر  
بصراحة تامّة بضرورة مجيء المصلح والمخلص العالمي، وصرّح  
بذلك في كتابه (الإنسان والسوبرمان)، بل إنّه وضع تصوّره  
للأوصاف اللازمة في المصلح العالمي الذي تنبأ به، وذكر ذلك

بِقِيَمَةِ  
اللَّهِ

(١) وهو فيلسوف ليبرالي حائز على جائزة نوبل للأدب ١٩٥٠، وجائزة  
كالينغا ١٩٥٦، وميدالية دو مورغان وغيرها، توفي ١٩٧٠ -

(٢) الحقيقة السوداء، د. أيوب الحلبي، ص ١٥٥

(٣) وهو ألماني المولد سويسري وأمريكي الجنسية، صاحب النظرية  
النسبية، والفائز بجائزة نوبل في الفيزياء ١٩٢٠ وغيرها من الأوسمة  
والجوائز

(٤) الحقيقة السوداء، د. أيوب الحلبي، ص ١٥٥

(٥) وهو كاتب شهير حائز على جائزة الأوسكار لأفضل كتابة عام  
١٩٣٨، واشتهر عنه أنه رفض جائزة نوبل في الأدب حين قدمت له

عام ١٩٢٥





الدكتور عباس محمود العقاد في كتابه (برنارد شو) حيث ذكر أن برنارد شو قال -في وصف المصلح- : (إنسانٌ حي، ذو بنية جسدية صحيحة، وطاقة عقلية خارقة، إنسان أرقى يرتقي إليه هذا الإنسان الأدنى بعد جهد طويل، وأنه يطول عمره حتى ينيف على ثلاثائة سنة، ويستطيع أن ينتفع بما استجمعه من أطوار العصور، وما استجمعه من أطوار حياته الطويلة)، وعلق العقاد على ذلك بقوله (يلوح لنا أن سوبرمان شو ليس بالمستحيل، وأن دعوته لا تخلو من حقيقة ثابتة)<sup>(١)</sup>.

إنّ حالة الانسجام والتلاؤم بين تنبؤ الفكر الإنسانيّ بالمخلص العالميّ مع الأطروحة الدينية في القضية المهدويّة أخذت وقعها في نفوس البحّاث والكتاب، ومن أبسط النماذج الذين تأثروا وانجذبوا لهذه القضية، الفيلسوف البروفيسور الفرنسي المعروف «هنري كوربان»<sup>(٢)</sup>، حيث أجرى هذا الفيلسوف عدّة لقاءات و مراسلات مع السيد محمد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان، واقتنع أخيراً بأنّ قضية الإمام المهدي (عليه السلام) ضروريّة لعالم اليوم فعلاً، وأنها واقعيّة وراسخة في الفكر الإنسانيّ والحكم العقلي، وكان ذلك سبباً في تشييعه واستبصاره بنور الولاية

(١) (برنارد شو)، د. عباس العقاد، ص ١٢٤ و ١٢٥.

(٢) تخرج من جامعة الفنون بباريس وكان أستاذاً في جامعة باريس السوبرون، توفي ١٩٧٨



الشريفة، وطبعت حواراته مع السيد الطباطبائي في كتابين هما (التشيع) و(رسالة التشيع)، ترجمهما إلى العربية جواد الكسار، ولهذا الفيلسوف المهدي (رحمه الله) مقالة جميلة اسمها : ماهي بشرى الشيعة للبشرية؟، وكتاب مفرد اسمه (الإمام الثاني عشر)..

تبيّن إذاً أنّ فكرة المخلّص العالمي والمنقذ الذي يبسط أجواء الأمان والاستقرار على أرجاء المعمورة، وما نصطح عليه بالقضية المهدوية في الدين، ليست حبيسة التراث الديني المنقول فقط، بل هي مبدأ راسخ في الفكر الإنسانيّ، تنبأ به الفلاسفة في نظرتهم لمستقبل الوجود، وفي هذا قال السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قده): (ليس المهدي تجسيدا لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل هو عنوان لطموح التجهت إليه البشرية بمختلف أدياننا ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري، أدرك الناس من خلاله على الرغم من تعدد عقائدهم وتنوع وسائلهم إلى الغيب، أن للإنسانية يوماً موعوداً على الأرض، تتحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير وهدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مرّ التاريخ استقرارها وطمأنيتها بعد عناء طويل) (١)

يقية  
الله



(١) بحث حول المهدي ص ٧.



## التبشير بالمصالح العالمي في الديانات السماوية..

بعد أن تبين فيما مر أن القضية المهدوية لها نطاقها الواسع في دائرة الفلسفة والفكر الإنساني، نود أن نقف هنا على منزلة هذه القضية وذكرها والتبشير بها في ديانات السماء، إن بين القضية المهدوية والديانات السماوية من اليهودية والنصرانية والإسلام علاقة وثيقة وترابطا عظيماً، لقد كان الهدف الإلهي من بعث الأنبياء (صلوات الله عليهم) هو تحقيق العدل والأمان والإستقرار والحياة السعيدة الطيبة لأهل الأرض كافة، كما قال تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾<sup>(١)</sup>، وقال ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾<sup>(٢)</sup>، غير أن هذه الأهداف السامية لم تتحقق بالوجه الأكمل الذي يعم كل أرجاء الأرض

(١) سورة الحديد، ٢٥

(٢) سورة النحل، آية ٩٧





في عصورهم (صلوات الله عليهم)، وكلّ هذه الأهداف الإلهية الموعودة تتحقق وتتجلى عندما يظهر المصلح الأكبر، القائم من آل محمد ﷺ، ليحقق العدالة والاستقرار ويبسط كرامة العيش وسعادة الحياة على الوجه الأكمل الذي يعمّ الوجود كلّهُ، ولذا صارت فكرة المصلح العالميّ الأكبر ركيزة أساسية بشرت بها كل الديانات السماوية، كيف لا وهي اليوم الذي تتحقق فيه كلّ أهداف الأنبياء والأوصياء على مدى التاريخ ومر الأزمان، وقد أخبر القرآن الكريم ونوّه على وجود هذه الحقيقة في كتب الأمم السابقة من الأديان السماوية، حيث قال ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ \* إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>..

بِقِيَّة:

### ٣ نصوص العهد القديم ..

لقد زخر الكتاب المقدس في عهده القديم بكمّ كثير من النبوءات وبشارات المستقبل، وكثيرٌ من تلك النبوءات تطرقت إلى ذكر المخلص المنجي، فقد ذكرت أوصافه في بعضها، وأهدافه في بعضها، ونتيجة حركته في بعضها الآخر، والناظر المتأمل على هذه النبوءات والبشارات، سيدرك فعلاً أنّ هذا المخلص آتٍ، آتٍ ولو طال انتظاره، لأنه ليس أسطورة شعب أو إفك افتراه



(١) سورة الأنبياء، ١٠٥ و ١٠٦



آخرون، بل هو وعد إلهي لا بد له من التحقق والظهور ..

جاء في المزامير : (اللهم أعط أحكامك للملك، وبرك لابن الملك، يدين شعبك بالعدل، ومساكينك بالحق، تحمل الجبال سلاما للشعب، والآكام بالبر، يقضي لمساكين الشعب، يخلص البائسين، ويسحق الظالم، يخشونك مادامت الشمس، وقدم القمر إلى دور فدور،... ويملك من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض،... ويسجد له كل الملوك،... لأنه ينجي الفقير المستغيث، والمساكين إذ لا معين له، ويشفق على المسكين والبائس، ويخلص أنفس الفقراء من الظلم والخطف، يفدي أنفسهم ويكرم دمهم في عينيه ... ومبارك اسم مجده إلى الدهر، ولتمتلى الأرض كلها من مجده<sup>(١)</sup>..

بقية:

وورد

في سفر ملاخي: (وقال الربّ القدير: سيأتي يومٌ يحترق فيه جميع المتجبرين وفاعلي الشرّ كالقشّ في التنور المتقد، في ذلك اليوم يحترقون حتى لا يبقى لهم أصلٌ ولا فرع، وتشرق لكم أيّها المتّقون لاسمي شمس البرّ والشفاء في أجنتها، فتسرحون وتمرحون)<sup>(٢)</sup>

أقول : تستمرّ الأديان أيضا لتؤكد ما انطلق نداؤه من ضمير



(١) مزمو ٧٢

(٢) الإصحاح ٤



الإنسان، إنّ الحكمة الخالقة لهذا الكون لا بدّ أن لها هدفًا، الهدفُ الذي سيتحقق عندما تشرق شمس البر والشفاء، تلك الشمس التي تشفي كل جروح الإنسان المتراكمة، وتحمل لها ضمادًا دائمًا، ليس هذا هو مضمون الخبر، في أنه (ﷺ) يملأ الأرض بالقسط والعدالة، بعد أن ملئت بالفساد والظلم والطغيان!؟

وكذلك نجد في سفر إشعياء: (لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا، وتكون الرياسة على كتفه...، أبا أبدياً رئيس السلام لنمو رئاسته، وللسلام لا نهاية.. على كرسي داود وعلى مملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر، من الآن إلى الأبد.)<sup>(١)</sup>

وفي الزبور: (وس يظهر في دولته حجة، ويزيد العدل والقسط، إلى أن يزول القمر، ويحكم من البحر إلى البحر، ومن الوادي إلى جميع ما على البسيطة، وينعطف له العالم)<sup>(٢)</sup>

للسلام لا نهاية، إلى أن يزول القمر، وإلى الأبد، إنها إشارات إلى آخر الزمان، ونظرة إلى الفترة الأخيرة من حياة البشرية، وتأكيد صريح بأن هناك مخلصًا قادمًا، إن هذا المطلب في غاية الاتفاق والانسجام بالنسبة للأطروحة المهدوية التي نرتقبها لتسيطر على آخر زمان الإنسان، وفي هذه البشارة إشارة صريحة إلى مدى اتساع

قِيَمَةٌ

الْوَادِي



(١) الإصحاح ٩

(٢) السفر ٧١، ما ترجمته بالعربية



سيطرة هذا المصلح العالمي وامتداد حكمه ونفوذه، وقد قال في ذلك الامام الصادق عليه السلام : (إنَّ المهدي وأصحابه يملكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله عز وجل به البدع والباطل،... حتى لا يُرى أثر من الظلم) <sup>(١)</sup>

وفي سفر التكوين: (وإما اسماعيل فقد سمعت لك فيه، ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدًا، اثني عشر رئيسًا يلد، وأجعله أمة كبيرة) <sup>(٢)</sup>

ولنجعل في اللحاظ أن هذا التبشير بذرية اسماعيل عليه السلام، يتلاءم تمامًا مع النصّ القرآني عندما أخبر عن اسماعيل ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ \* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ .. والقضية الأكثر إلفاتًا أنه خصّ اثني عشر رئيسًا بالذكر، وهذا كذلك يتلاءم مع قول الإمامية الاثني عشرية، لا سيما أن الأئمة الاثني عشر الذين نعتقدهم هم من ذرية اسماعيل عليه السلام .. وهذا المطلب في غاية الانسجام أيضا .

وقد وقعت على نصّ شدّ فكري وأثار شعوري، فلم أجد بُدًا من نقله والتعليق على مضمونه، إنه الوارد في سفر أرميا، حيث يقول هناك (اصعدي أيتها الخيل، وهيجي أيتها المركبات،

(١) منتخب الأثر ص ٤٧٥

(٢) الإصحاح ١٧



ولتخرج الأبطال...، فهذا اليوم للسيد رب الجنود... لأن للسيد رب الجنود ذبيحه في أرض الشمال، عند نهر الفرات) (١)

ويدل هذا النص على مسألة هامة، وهو كون دماء ما تمثل رمزية حراك الانطلاقة المخلصة للعالم، وأن الموعد إنما يأتي استمرارا لمشروع سام ضُمخ بكأس التضحية والشهادة، وهذا ما نفهمه من قوله: (السيد رب الجنود ذبيحه عند نهر الفرات)

وعندما نتأمل قليلا سندرك انطباق هذا النص في واقع النهضة المهدوية، إذ هي حركة تنقذ العالم، مستمدة قوتها وقيمها من ذبيح شهيد، عند نهر الفرات أيضا كما تشير هذه النبوءة، وهذا الشهيد هو الرمز الأكبر والعنوان لهذه النهضة، إنه الحسين عليه السلام، حيث يخرج القائم ناشرا راية هديه وثائرا لمبادئه، ورافعا رايته أيضا (يا لثارات الحسين)!

وأي انسجام فوق هذا الانسجام، وأي اتفاق أعلى من هذا الاتفاق الواضح، إنها قيم السماء، تريد أن لا تخلي للشك والريب مكانا، بكثرة هذه النبوءات المترابطة ..

### نصوص العهد الجديد ..

ليست هذه البشارات والنبوءات محصورة في العهد القديم

(١) إصحاح ٤٦



فقط، فلم يخل منها الذكر في العهد الجديد أيضًا، وصرحت كثير من نصوصه بخبر المخلص المنتظر، وسأتناول بعض تلك النصوص، حتى يتبين مقدار ضرورة هذه القضية واتساعها ..

جاء في إنجيل لوقا: (ورفع يسوع عينيه نحو تلاميذه وقال: طوبى لكم أيها المساكين، لأن لكم ملكوت الله، طوبى لكم أيها الجياع الآن، لأنكم ستشبعون، طوبى لكم أيها الباكون الآن، لأنكم ستضحكون، طوبى لكم حين يبغضكم الناس، وحين يرذلونكم، ويعيرونكم ..)<sup>(١)</sup>

وفي إنجيل لوقا أيضًا: (ويبصرون ابن الانسان آتيا على سحب السماء بقوة ومجد، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون مختاريه من الأربع جهات، من أقصى السماء إلى أقصاها، متى ابتدأت هذه تكون، فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأن نجاتكم قد اقتربت)<sup>(٢)</sup>

إنّ خبر (البوق العظيم) يحمل المتأمل قسرًا للصيحة الموعودة، لأنّ أخبارًا كثيرة وردت من طرق الإمامية تصرّح بأنّه ثمّة صيحة يسمعها الناس من السماء قبل خروج القائم (عليه السلام)، إنّ هذا أيضًا يضاف إلى قائمة الانسجام الطويلة في

(١) الإصحاح ٦

(٢) الإصحاح ٢١



قضية المصلح المحتوم .

فعن الإمام الصادق عليه السلام قال : (إنه ينادي باسم صاحب هذا الأمر مناد من السماء : إن الأمر لفلان بن فلان)<sup>(١)</sup>

ويقول المفسر هلال أمين موسى في ذيل هذا النص :  
(ولا شك أن اتيان ابن الانسان هنا هو ظهوره، .... والرب يوجه هذا الكلام للبقية التقية الذين يكونون في ذلك الوقت في وسط الضربات، ومنتظرين المسيح من السماء، لينقذهم بإبادة أعدائهم)<sup>(٢)</sup>

وفي سفر يوحنا: (ثم رأيت ملاكا طائرا في وسط السماء، معه بشارة أبدية، ليشير الساكنين على الأرض، وكل قبيلة، وكل لسان وكل شعب)<sup>(٣)</sup>

أقول : وقد تنوّه بعض الباحثين إلى هذه الحقيقة، وصرّح أنه تتبع الآثار، فرأى أنّ هناك نوعاً من الانسجام والتلاؤم في قضية المنقذ العالمي، والمهدي (عليه السلام)، بين البشارات في كتب الديانات السماوية، وبين نصوص وعقيدة المسلمين لاسيما الإمامية في ذلك..

يقية:  
الله



(١) البحار ج ٥٢ ص ٣٩٦

(٢) تفسير إنجيل لوقا ٢٥٠-٢٥١ ..

(٣) الإصحاح ١٤



وأشار إلى هذه النقطة الكاتب المستبصر المصري الشهير سعيد أيوب في كتابه عقيدة المسيح الدجال في الأديان، حيث يقول في الكلام عن المهدي (ﷺ): (هذه هي أوصاف المهدي!، وهي نفس أوصافه عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وأشهد أني وجدته كذلك في كتب أهل الكتاب....)<sup>(١)</sup>



---

(١) عقيدة المسيح الدجال في الأديان، ص ٣٧٩



## الخلاصة ..

تبيّن مما تقدم ذكره أنّ الاعتقاد بضرورة مجيء مصلح عالمي ومنقذ ومخلص بشريّ ينهي معالم الفساد والظلامات ويرسي العدل والاحسان والمساواة، أمرٌ راسخ وثابت في نطاق الفلسفة والفكر الإنساني، ومنصوص عليه في الديانات السماويّة أيضاً، وبصرف النظر عن عدم إيمانهم بشخص المهدي وذاته وتعيينه، إلا أنه بات من الواضح أن جوهر القضية المهدويّة حاضر في نفوس البشريّة جمعاء، ولذا، لم يكن هدفي من عرض أقوال الفلاسفة أو نصوص الأديان السماويّة أن اعتبرها حجّة أحتجّ بها، ولا يعني ذلك أن أوافق على كل ما جاء فيها، بل كان غاية المراد أن أستعرض مدى اتساع الإيمان بهذه الجوهرية التي نعتقدها في القضية المهدويّة، جوهرية مجيء المخلص المنقذ، حتى يكون ذلك خير مدلل على كون إطار القضية العام مرتبط بكل أشكال الناس وأنواعهم ومعتقداتهم، والله الموفق..





## الفصل الثاني

### العقيدة المهدوية في المنظومة الإسلامية

مضامينه :

- ١- القرآن مبشرا بقضية المهدي .
- ٢- القضية المهدوية في نموذج أهل السنة .
- ٣- العقيدة المهدوية في النموذج الإمامي .







## القرآن مبشراً بقضية المهدي..

القرآن ليس كتاب أحكام وفرائض فقط، وليس جلّ عطائه منحصرٌ في إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحجّ البيت، القرآن الكريم منهج حياة، ونظام هداية للبشر، نستطيع أن نقرأ به تاريخ الأمم والحضارات، فنأخذ العظة والعبرة والسلوى، وننظر في الأفق الحاضر لمواجهة تحديات الحياة ومعتركاتها، ونتطلع إلى نتائج المستقبل المنظور من خلال إعجازه ونبوءته، كما قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾، ولمركزية القضية المهدوية والمخلص العالمي في إطار المستقبل، فإن كثيراً من الآيات القرآنية أشارت إلى معانٍ دالة على هذه القضية المحورية والمركزية على الصعيد الإنساني ..

١ - قال تعالى ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) القصص ٥



يحكي سياق هذه الآية المباركة معاناة فئة بشرية خلال التاريخ الإنساني، لقد عاش بنو إسرائيل في ظل حكومة فرعون حياةً ملؤها البؤس والاضطهاد والظلمات، وجاءت هذه الآية في سياقها لتؤكد وتشدد على قيمية السنن الإلهية على الأرض، وأنها لا بد أن تعلوا وتسود ولو بعد حين، إنها الإرادة المقدسة المنبعثة من العدل الإلهي، وليست هذه الإرادة إرادةً منوطة بظرف ومتغيرات قد تتحقق وقد لا تتحقق، بل هي حتمية من القضاء الذي لا يرد ولا يبدل، ومن أجل مصاديق أنه إذا أراد شيئاً يقول له كن فيكون، ومتعلق هذه الإرادة الإلهية بخلاص كل المستضعفين في الأرض من كل أشكال البلاء والعذاب التي لاقوها ظلماً وعدواناً مرهوناً بتلك الحركة الإصلاحية الإلهية، الحركة المهدوية ..

يقية:

الله

وقد قال آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في ذيل هذه الآية: (إن الآيات المتقدمة لا تتحدث عن فترة خاصة أو معينة، ولا تختص ببني إسرائيل فحسب، بل توضح قانوناً كلياً لجميع العصور والقرون ولجميع الأمم والأقوام، إذ تقول: ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين، فهي بشارة في صدد انتصار الحق على الباطل والإيمان على الكفر، وهي بشارة لجميع الأحرار الذين يريدون العدالة وحكومة العدل وانطواء بساط الظلم والجور)<sup>(١)</sup>.



(١) (تفسير الأمثل، ج ١٢، ص ١٧٥)



٢- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(١)</sup> ..

وفي هذه الآية المباركة أيضا تأكيد على توثيق الإرادة الإلهية وحتميتها، وذلك بأن تكون الأرض كلها تحت حكم الصالحين والعادلين، وهذا هو جوهر القضية المهدوية ..

وهو الذي ذكره واستدلّ عليه الشيخ الطبرسي في تفسيره بقوله: (وقال أبو جعفر عليه السلام: هم أصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان. ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا صالحا من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلا وقسطا، كما قد ملئت ظلما وجورا)<sup>(٢)</sup>

بقية:

٣- قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾<sup>(٣)</sup> ..

ليست هذه الآية مقيدة بإطار زمان أو حدث، بل تؤكد الآية

(١) الأنبياء ١٠٥

(٢) مجمع البيان الطبرسي، ج ٧ ص ١٢٠

(٣) النور ٥٥





على علاقة وطيدة بين الله وبين المؤمنين، الذين تحمّلوا العذابات والمصاعب النفسيّة والاجتماعيّة في سبيل الحفاظ على إيمانهم وعلاقتهم بالله تعالى، فالله سبحانه وتعالى في مقابل ذلك يعدّهم بمجيء ذلك اليوم الذي تنتهي فيه هذه المصاعب والمتاعب، وتتحقّق الراحة والطمأنينة والاستقرار العالمي في أبهى الصور وأجلى النماذج، وهذا الوعد إنّما يتحقّق في زمن ظهور الحجة (عليه السلام).

وقد قال العلامة المفسر السيد الطباطبائي : (وهذا المجتمع الطيب الطاهر على ما له من صفات الفضيلة والقداسة لم يتحقّق ولم ينعقد منذ بعث النبي ﷺ إلى يومنا هذا،...، فالحق أن الآية إن أعطيت حق معناها لم تنطبق إلا على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور المهدي عليه السلام) (١)

قِيَّة  
الْمُؤْمِنِينَ

٤ - قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (٢)

أمّا هذه الآية فهي تخبر بالثمرة الكبرى من الجهد الذي بذله النبي المصطفى ﷺ، وتبشّر بالوقت الذي تعم فيه الهداية والنورانيّة التي جاء بها لتصبح الظاهرة في أرجاء المعمورة، وهذا



(١) الميزان للطباطبائي ج ١٥ ص ١٥٥ و ١٥٦ .  
(٢) الصف ٩



الأمر كذلك مرهون بزمن خروج القائم (عليه السلام)، حيث أشارت بعض الروايات المعتمدة عند كافة الفرق والمذاهب الإسلامية، إلى أن الإمام المهديّ (عليه السلام) حين يظهر يؤمّ الصلاة بعيسى بن مريم (عليه السلام)، ولا شك أن حادثة فريدة مثل هذه كفيلة بتبصرة أهل الديانات السماوية الأخرى بحقيقة الدين الإسلامي المبارك، وعند ذلك الحين يسود المنهج المحمدي الإسلامي الأصيل على أرجاء الأرض ومناكبها .

وقد ورد في الحديث عن الامام الحسين بن علي (عليه السلام) :  
(منا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق يحيي الله به الأرض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون)<sup>(١)</sup>

بقية  
الله



(١) بحار الأنوار، ج ٥١، ص ١٣٣





## القضية المهدوية في نهوذج أهل السنة ..

إنَّ قضية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) من القضايا الأصيلة في جذور العقيدة الإسلامية، ويعتقد إخواننا من أهل السنة والجماعة بفكرة الامام المنتظر اعتقاداً رصيناً، ويعتقدون أنه من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام، وأنه يظهر في آخر الزمان، وأن المسيح عيسى ينزل إلى الأرض فيصلي خلفه، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً، نعم .. يختلفون مع الامامية في ذهابهم إلى أن المهدي لم يغب ولم يولد بعد، وإنما يولد في آخر الزمان إذا شاء الله تعالى .

وقد وردت من طرقهم روايات صريحة وصحيحة كثيرة تفيد بذلك، وقد أحصى الشهيد الصدر (قده) مجموع الأخبار الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في شأن المهدي (عجل الله فرجه) من طرق الإخوة من السنة، فوجدها قرابة أربعمئة حديثاً، - وهذا الكم الهائل والتأكيد الواضح لا يرد إلا على مرتكزٍ بالغ الأهمية والخطورة





- ومنها :

١- الحاكم النيسابوري بسنده، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: (لا تقوم الساعة حتى تُمَلَأَ الأرض ظلمًا وجورًا وعدوانا، ثم يخرج رجلٌ من عترتي، -أو من أهل بيتي - يملؤها قسطًا وعدلا، كما ملئت ظلما وعدوانا)، والرواية صححها الحاكم ووافقه على ذلك الذهبي <sup>(١)</sup>

٢- الامام أبو داوود في سننه <sup>(٢)</sup>، عن أم سلمة عن النبي ﷺ قال: (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٦٧٣٤، وقد صححه ابن تيمية أيضًا في منهاج السنة <sup>(٣)</sup>.

٣- الامام أحمد ابن حنبل في مسنده، عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ : (المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة) <sup>(٤)</sup> وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح .

٤- ابن أبي شيبية وأحمد وأبو داود، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل مني أو من أهل بيتي)، وقد نقله الحاكم والترمذي

(١) المستدرک ج ٤ ص ٥٥٧

(٢) سنن ابي داوود ج ١١ ص ٣٧٣

(٣) منهاج السنة ج ٨ ص ٢٥٥ .

(٤) مسند أحمد ج ٢ ص ٥٨



وصحاحه . (١)

٥- الحاكم النيسابوري في المستدرک، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ : (يخرج في أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعا أو ثمانيا - يعني حججا-) (٢) ثم صححه، ووافقه الذهبي على التصحيح، وذكره العلامة الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وقال : هو إسناد صحيح. (٣)

وغيرهم كثير ..

فقد ذكر الألباني، في ص ٤١ من الجزء الرابع في السلسلة الصحيحة، أحد عشر عالماً من كبار أئمة الحديث من أهل السنة والجماعة صححوا أحاديث خروج المهدي، وذكر أنه وافق هؤلاء الجماعة أضعافهم من المتقدمين والمتأخرين ..

إنه من الخطأ ما يتوهمه البعض حين يقول أن أهل السنة يدعون أن المهدي المنتظر خرافة لا حقيقة لها، بل إنهم يلتزمون بضرورة خروج المهدي المنتظر في آخر الزمان، ويعد هذا الأمر من معتقداتهم التي يدينون إلى الباري سبحانه وتعالى بها، كما نصّ على

(١) الامام جلال الدين السيوطي في الدر المنثور ج ٦ ص ٥٨ - عنهم جميعاً

(٢) المستدرک على الصحيحين، ج ٤ ص ٦٠١

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٤ ص ٤٠



ذلك كثيراً من علمائهم وبحثهم ..

قال الإمام عبد العزيز بن باز: (المهدي في آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت جوراً، ونزول المسيح ابن مريم، وخروج الدجال في آخر الزمان، وخروج يأجوج ومأجوج، كل هذا ثابت بالأحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله ﷺ، فإنكارها كفر وضلال، نسأل الله العافية والسلامة)<sup>(١)</sup>

وقال العلامة السفاريني: (قد كثرت الأقوال في المهدي، حتى قيل: لا مهدي إلا عيسى!، والصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى ﷺ، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء أهل السنة، حتى عد من معتقداتهم)<sup>(٢)</sup>

وقال الشيخ الدكتور صالح الفوزان،<sup>(٣)</sup>: (الإيمان بها واجب وهو من صلب العقيدة ..... -إلى أن قال ص ٢٩٨ :-  
القسم الثالث من أمارات الساعة: العلامات العظام والأشراط الجسام التي تعقبها الساعة، ومما ذكر منها: خروج المهدي، ...)

(١) فتاوى نور على الدرب، ج ١، ص ٣٥٦

(٢) لوامع الأنوار ج ٢ ص ٨٤ -

(٣) في كتابه الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، ص ٢٩٣، تحت الأصل الخامس - الإيمان باليوم الآخر - من المبحث الأول - الإيمان بأشراط الساعة.





وَمَا تَقْدَم، تَبِين إِذَا مَرْكَزِيَّةَ قَضِيَّةَ الْمَهْدِي الْمُنْتَظَرِ فِي الْمُنْظُومَةِ  
الْإِعْتِقَادِيَّةِ عَلَى مَبْنَى إِخْوَانِنَا أَهْلَ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ، كَمَا صَرَحَ  
عُلَمَاؤُهُمْ وَكُتَابُهُمْ، وَلِذَا فَإِنَّ مِنَ الْجَدِيرِ بِالْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ، التَّطَلُّعَ  
لِخْدْمَةِ أَهْدَافِ هَذَا الْوَعْدِ الْإِلَهِيِّ النَّبَوِيِّ، وَاتِّخَاذَ مَقْدَارِ الْقَوَاسِمِ  
الْمُشْتَرَكَةِ فِي مَجَالَاتِ الْإِعْتِقَادِ فَرَصًا لِتَعْمِيقِ الرُّوَابِطِ وَتَوْطِيدِ  
جُذُورِ الْأَلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْوَثَامِ الْمُنْشُودِ ..

بِقِيَّةِ  
اللَّهِ







## العقيدة المهدوية في النهوذج الإمامي..

يعتقد الشيعة الإمامية أن الأهداف العليا والثمرات الكبرى من رسالة جميع الأنبياء ووصاية جميع الأولياء كلها تتحقق في عصر هذا المهدي المؤمل (عليه السلام) ..

ويعتقدون أنه هو صاحب العصر والزمان، الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وأنه بقية الله في الأرضين وحجته على الناس أجمعين، وأن ظهوره حق وصدق لا ريب فيه .

ويعتقدون أنه الإمام المعصوم المفترض الطاعة بعد أبيه الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وأنه ولد في سنة ٢٥٥ وفي قول سنة ٢٥٦ من الهجرة، واسم أمه الشريف نرجس، وأن له عليه السلام غيبتان : غيبة صغرى يتصل فيها بشيعته ومواليه عن طريق سفرائه وثقاته، وغيبة كبرى - وهي التي نعيشها الآن- وهي التي يغيب فيها عن الأنظار ويستتر عن الأبصار، ويرجع شيعته فيها إلى





العلماء الأعلام من رواة أحاديثه عليه السلام وأحاديث آبائه المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، لتلقي معالم دينهم وأحكامه وفرائضه، إلى أن يهباً الله له الأسباب ويأذن له بالخروج والنهوض، فيخرج حاملاً راية الإصلاح على منهاج جده الحسين عليه السلام، ليحرر أهل الأرض جميعاً بمختلف طوائفهم وأديانهم مما لحق بهم من الظلم والعناء والاستكبار ..

ويعتقدون أنه يقيم دولةً عادلة، تشمل كل أنحاء الأرض بشرقها وغربها وشمالها وجنوبها، وأنه (ﷺ) يرتضيه ويناصره كلّ المصلحين والمستضعفين في هذا العالم، فيقاتلون تحت رايته كل ظلم وفساد و غيٍّ واضطهاد، فينصرهم الله نصر عزيز مقتدر، ويحقّ الله الحق بكلماته وآياته وبياناته .

يقية:  
الله

ويعتقدون أنه يخرج من مكة المكرمة، فيبايعه شيعته ومحّبوه، وينزل عيسى عليه السلام فينصره ويصليّ خلفه، وتتحد البشرية الصالحة باتحاد عيسى عليه السلام معه (ﷺ)، فتشرق شمس الحقيقة على الأرض، ويشع ضياء العدالة والحرية فيها.

ويعتقدون أنه يجرر البشرية من كل ما لحق بأهلها من التيه والضلال والانحراف قبل ظهوره و سطوع نوره، وهو الذي ذكرته الكتب السماوية، وتنبأت به الفلسفة الإنسانية، وأخبر عن حركته القرآن الكريم، وبشر به جده المصطفى ﷺ والأئمة





الطاهرين، في الأحاديث الكثيرة الصريحة الصحيحة المتواترة، وصنّف الكثير من العلماء أيدهم الله تعالى كتباً ومجلدات في قضيته (ﷺ) والأحاديث الواردة فيها، وكثيرٌ منها أحاديث صحيحة سنداً، ومن اهتمّ بالتصنيف في ما صحّ من أخباره (ﷺ) : الشيخ أحمد الماحوزي في كتابه (ولادة القائم المهدي بالروايات الصحيحة الصريحة)، والكاتب الباحث الأستاذ محمد زكريا اللامردي في كتبه (الصحيح والمعتبر من أخبار الحجة المنتظر)، حيث جمع أربعين رواية معتبرة في قضية صاحب الأمر (ﷺ)، ومن هذه الروايات :

١ - معتبرة أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جده أمير المؤمنين عليه السلام، قال : قال لي رسول الله ﷺ : (الأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها)<sup>(١)</sup>

٢ - صحيحة غياث بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام، عن أبيه عليه السلام، عن جده عليه السلام، عن الحسين الشهيد عليه السلام، قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ : إني مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العتره؟ فقال عليه السلام : (أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٦٦ و٦٧، بحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٢٦



مهديهم وقائهم، لا يفارقون كتاب الله عز وجل ولا يفارقهم، حتى يردوا على رسول الله ﷺ (حوضه) (١)

٣- صحيحة الريان بن الصلت، عن الرضا عليه السلام أنه قال: (إن القائم هو الذي إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قويا في بدنه حتى لو مديده إلى أعظم شجرة في الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان، ذلك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره، فيملاً به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) (٢)

٤- معتبرة سعد بن عبد الله، عن أحمد بن إسحاق الأشعري، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده،.... فقلت له: يا ابن رسول الله، من الإمام والخليفة من بعدك؟، فنهض مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين، فقال عليه السلام: (يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.... قال أحمد بن إسحاق: يا مولاي فهل

يقية:

السلامة



(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٦٠، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٤٧

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٥١، بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٢٢



من علامة يطمئن لها قلبي؟، فنطق الغلام - أي الإمام المهدي (عليه السلام) - بلسان عربي فصيح، فقال: (أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثرًا بعد عين يا أحمد بن إسحاق)، فخرج ابن إسحاق فرحًا مسرورًا.. (١)

٥- صحيحة عبد الله بن جعفر الحميري، أنه قال : سألت محمد بن عثمان العمري (رض)، فقلت : رأيت صاحب هذا الأمر؟، فقال : (نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول : اللهم أنجز لي ما وعدتني، - وفي رواية- رأيت صلوات الله عليه متعلقًا بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول : اللهم انتقم لي من أعدائي) (٢)

بقية

الله



(١) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٣٥٧

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ج ٢ ص ٤٠٤، وسائل الشيعة ج ١٣ ص ٢٥٩



## الخلاصة ..

قد تبين مما تقدم أن عقيدة المهدي المنتظر (ع) من الأصول الأصيلة والمبادئ الثابتة الراسخة في منظومة العقيدة الإسلامية، وقد دلّ على ذلك القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وروايات العترة المطهّرة، ولذا فإنّ هذا القاسم العقديّ المشترك يمثل باباً عريضاً ومنهلاً مشرعاً من شأنه أن يسهم في توحيد أفق المسلمين، وتعزيز أواصر محبتهم وتكاتفهم، وهو من مصاديق قول الله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾، وقوله ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.





## الفصل الثالث

### الأطروحة المهدوية عند مدرسة أهل البيت .

مضامينه :

- ١- أدلّة على وجود الإمام (عليه السلام) .
- ٢- معالم من الطلعة الرشيدة .
- ٣- من أدوار المرأة في صناعة النهضة المهدوية .
- ٤- زمن الاستقرار الأكبر .







## أدلة على وجود الإمام (عليه السلام) ..

كما قلنا سابقاً، إن قضية المخلص الموعود ليست متوقعةً في الميثولوجيا الدينيّة فحسب، بل امتدت مساحتها لتكون شاغلةً من شواغل الوجدان الإنسانيّ العالميّ، ومن هنا تكمن أهميّة هذا البحث وخطورته ومركزيته، وهو يمثل نقلةً نوعيّةً من الاعتقاد العالميّ السائد بهذه الفكرة، إلى التنقيب عن وجود وخصائص هذا المخلص والمنقذ، الذي تنتظر الإنسانية الصالحة كلّها قدومه ليرفع الأعباء عن كواهلها المثقلة ..

### ١- الإنسان الأكمل ! ..

إن الاختلاف بين طبائع المجتمع الإنسانيّ، وكلّ ما يقوم به الإنسان على مناكب هذه الأرض من أعمال، أو ما يحمله من تطلعات وأفكار ومبادئ في حياته الفرديّة والاجتماعيّة، كلّ ذلك يخضع في تقسيمه وتصنيفه إلى تفاوت الكمال والنقص، النفس



البشريّة بطبيعتها ميّالة نحو الكمال، تطمح له وتتطلع إليه، ولأنّ هذا المبدأ يتحرك فطريًا ؛ لذا تتوقد طاقات الإنسان لتحقيق الإبداع وجني ثمار الطموح (الكمال)، وفي مقابل ذلك تمامًا، تقف عقبةٌ عظيمةٌ في طور التصاعد الكميّ والمعرفي، إذ لا يمكن للطبيعة البشريّة أن تستمر صاعدةً على سلّم الكمالات دومًا وإلى مالا نهاية، لأنها ستصطدم في نهاية المطاف مع حاجز كبير، وهو حاجز النقص والحاجة، الذي هو وجوده مركزيّ في كلّ إنسانٍ بما هو إنسان ..

إنّ سيطرة النقص والافتقار على حياة الإنسان هي سيطرة ذاتيّة، أمّا السعي نحو الكمال فهو عمليّة للوصول لثمار خارجيّة مأمولة، الله سبحانه وتعالى هو مصدر الكمال وينبوعه، كيف لا وهو المصدر الأوّل والمحرك الأساس لكلّ هذا الوجود المتسق المظهر والمنتظم البناء، بسماواته المنيّة وأرضيه الممهدة ونجومه الوضّاءة ومخلوقاته الدابّة على أرجاءه، كلّ ما نتج في ظلال الكون من جمال وإبداع وخلق وتصوير هو تجلٌّ لعظمته ومظهر لجماله وكماله المطلق، ولذا فإنّ الارتباط بمصدر الكمال هو المفتاح الذي يفتح بوابة الصعود على سلمه والرقّيّ على درجاته العالية، وكلّما كان الإنسان على ارتباطٍ وثيقٍ ومعرفة عالية بهذا المصدر - الله -، كلّما كانت تطلعاته وآراؤه وقيمه أقرب لمسلك الكمال وأبعد عن قاع النقائص، ونتيجةً للتفاوت البشريّ في تحصيل هذا الارتباط

قيمة

الله





والمعرفة، فلا بدّ أن يكون هناك شخصٌ على ظهر الوجود، يكون هو الأمثل والأميز في الارتباط بمصدر الكمالات، يكون صاحب اتصال مباشر بهذا المصدر، وإذا كان هذا الشخص الذي لا بد من وجوده هو أكثر الناس كمالاً، فهو صاحب الرؤى والأفكار والقيم المثاليّة للمستقبل الإنسانيّ، إنّ هذا الشخص الذي دللنا على وجوده هو الذي نسميه قائم آل محمد (ﷺ)، ومنتظره آناء الليل وأطراف النهار .

من خلال هذه المقدمة المنطقيّة، أعني وضوح تفاوت الناس في مراتب الكمال، وضرورة وجود الأكمل بمقتضى التفاوت، وكون الأكمل هو الأكثر إرتباطاً بالله مصدر الكمال، نكون قد أثبتنا وجوده (ﷺ) من خلال صفاته، إذ تمثل هذه المقدمات الضروريّة القالب الرئيس للشخصية المهديّة، ومن هنا نعتقد أيضاً بأنّ البشريّة ستعيش أيامها المثلى في عهد هذا المصلح، فهو الأقدر على إدارتها وحل مشكلاتها، لأنه يمتلك الكمال الأسمى كما تقدم . .

## ٢- صدق النبوات !

إنّ نقاط الالتقاء المتداخلة لمختلف التيارات الفكرية البشريّة ضمن إطار عقيدة المخلص الموعود تمثل وجداناً إنسانياً وإطباقاً فكرياً واسعاً يحرك العقول نحو هذا المعتقد بالقبول، وعندما



نتقل من مستوى النظر والوجدان الذي حدد بعض التفاصيل والخصائص الشخصية والتنظيمية لهذه الحركة الموعودة، إلى المطابقة على النظريات المطروحة لشخص المخلص المنتظر، فإننا سنلاحظ أن هذه النبوءات والبشارات تنطبق تمامًا على القضية المهدوية التي نجدها في المعتقد الإمامي، وصرح بهذا الإنطباق والتوافق بعض الباحثين الذين أشرنا لهم في بحوث سابقة<sup>(١)</sup>، وفي عقيدتي، أن هذا التوافق والانسجام يمثل نقطة جوهرية في التشخيص والتحديد، وأقول جازمًا، تلك البشائر والنبوءات التي حددت الأطر النظرية العامة لنظرية المنقذ المخلص، قد تحققت تطبيقياً في القضية المهدوية الشريفة ..

### ٣- لا تخلو الأرض من حجة !

هناك الكثير من المصاعب والعقبات التي تهدد وجود الإنسان وبقائه واستقراره، أصبح كل إنسان يواجه اليوم سيلاً من سبل الشهوات والأهواء التي يمكن أن تحطم حياته الشخصية وتقضي على سعادته واطمئنانه، وهنا يكمن دور العقل الذي أوجده الله تعالى كرامة للإنسان، ليكون عنصراً فاعلاً في تجاوز هذه العقبات والعبور خلال هذه المضائق بتفادٍ للأضرار والخسارات،

يقية  
الله

(١) يُنظر مبحث (نظرية المخلص في الفكر الإنساني)، و(تبشير ديانات السماء بفكرة المخلص) في الفصل الأول من هذا الكتاب .



ولكنّ هذا العنصر الفاعل ليس كفيلاً بتحقيق السعادة والانتظام في كلّ شيء، تحتاج العقلانيّة الإنسانيّة في كثير من المواقف إلى مرجعيّة تستند إليها، ففي نظام المرور مثلاً، لا يستطيع كلّ شخص من قادة المركبات أن ينتج قانوناً مرورياً يطبقه بناءً على عقله المفرد وإبداعه الفكريّ الخاص، لأنّ كلّ فرد من أفراد المجتمع يعتمد على طريقة خاصة في التفكير ويستخدم قدراته العقلية والذهنية بطريقة متباينة عن طرق الآخرين، ولذا لا بدّ للجميع أن يرجعوا إلى مرجعيّة واحدة تكون كفيلاً بتوحيد الأسس ونظم المبادئ وتشريع القوانين، وهي قانون المرور، وعلى الكل أن يستخدم عقله وقدراته ضمن هذا الإطار المرجعي وليس خارجه أو فيما يتعداه .

بقية

السلامة

أمّا في المسائل الأشدّ تعقيداً، لا سيّما المسائل المرتبطة بالغيب، فلا يستطيع الإنسان المحدود بإنسانيته أن ينظمها بناءً على عقلانيّته، يحتاج إلى مرجعيّة كمالية لتبني له القواعد التي توصله إلى رغد العيش والحياة الطيبة، هذه المرجعيّة هي الله تعالى، وطريق الاتصال مع الله تعالى هو الحجّة الإلهية التي تبين للإنسان الأسس التي نظمها الله للحياة، لتصل إلى الحياة الكريمة الطيبة، ويعمّ العدل والقسط على الوجود، كما قال تعالى في الآيتين الكريمتين، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ



النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴿١﴾ وقوله ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾.. (٢)

ولأنَّ حاجة الإنسان لهذه الأسس والقواعد الإلهية هي حاجة ماسّة ودائمة وحساسة جدا، لذا فلا بدّ من وجود حجّة إلهيٍّ ليكون رابطاً مباشراً بين الله والإنسان، ولا يمكن أن ينقطع وجود الحجّة عن الأرض ولو للحظة واحدة، حتى لا تضيع الأسس والقيم الإلهية ولا تندثر بمضيّ الزمن، ومن هنا أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ (٣)، وروي عن النبي ﷺ: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) (٤)، وفي لفظٍ (من مات وليس في عنقه بيعة لإمام زمانه مات ميتة جاهلية).

بيعة

إمام

ولذلك تعيّن بالدليل ضرورة وجود الحجّة الإلهية على هذه الأرض في كل زمانٍ من الأزمنة، وهنا يأتي السؤال لي طرح نفسه: إذا كان وجود الحجّة ضرورياً، فمن هو الحجّة الإلهية على الناس في هذا الزمن؟!، المتأمل في هذه القاعدة سيدرك أن مآلها الحتمي يوصل إلى وجود صاحب الزمان (ﷺ)، لأنه لا يوجد معتقد سائد

(١) الحديد ٢٥

(٢) النحل ٩٧

(٣) الإسراء ٧١

(٤) الكافي، ج ١ ص ٣٧٦، والآخر صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤٧٨



ينصّ على وجوب وجود الحجة الإلهية إلا معتقد الامامية الاثني عشرية الذي ندين الله به ..

وقد استُخدم هذا الدليل منذ قديم الزمان أيضًا، ففي زمن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام كانت ذروة المدارس الفكرية والمعرفية، وكانت تطرح هذه المسائل المهمة على موائد النقاش والحوار والنزاع بين المذاهب الاسلامية المختلفة، وكان الإمام أبو جعفر - الباقر عليه السلام - ينصح شيعته بدليل قوي من القرآن الكريم، فورد عنه عليه السلام أنه قال : ( يا معشر الشيعة، خاصموا بسورة إنا أنزلناه تفلحوا، فوالله إنها لحجة الله تعالى على الخلق بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وإنها لسيدة دينكم )<sup>(١)</sup>.

بقية

السلام

ووجه الاستدلال من قوله: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ \* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾<sup>(٢)</sup>، تبين الآية أنّ الملائكة تنزل في ليلة القدر لتؤدي مهمة عظيمة، وهي (السلام) حتى مطلع الفجر، أما في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تنزل عليه الملائكة لتسلم عليه وتبارك بوجوده، ولكنّ الآية ليست مقيدة بزمان معيّن، لأنها قالت (تنزل) ولم تقل (تنزلت أو تنزل أو ..) وهذا يدل على حالة استمرارية دائمة، وحاشى القرآن المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

(١) تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٦٣٥ ح ٩٩

(٢) سورة القدر



من خلفه أن ينطق بالركيك لغةً ومعنىً، وإذا عرفنا أن الآية أفادت الاستمرارية والديمومة في نزول الملائكة في ليلة القدر، فإنَّ السؤال يطرح نفسه مباشرةً : على من تنزل الملائكة منذ زمن رحيل النبي ﷺ عن الدنيا وإلى يومنا هذا ؟، المدارس المخالفة لأهل البيت ﷺ لن تملك الجواب على هذا السؤال المركزي، لأنها تعتقد أن الوحي انقطع عن الأرض وأنَّ الملائكة لا تنزل لتحدث أحدا من الناس بعينه وتسلم عليه، أمَّا أتباع مدرسة أهل البيت ﷺ فهم الذين يملكون الجواب لهذا السؤال والحل لهذه العقدة، فالملائكة عندهم تنزل فتحدث أئمة العصمة من آل محمد ﷺ الذين أولهم علي بن أبي طالب ﷺ وآخرهم القائم المهدي (عجل الله فرجه) الذي يدور حوله هذا المبحث .

قيمة  
الله

#### ٤- الإنسان النهائي – القيمة من خلق الوجود-!

كيف لنا تصوّر نهاية الوجود الإنسانيّ؟!

هل ستستمر الفوضى العارمة الناتجة عن جريان عجلة الاستكبار العالمي الظالم؟!

هل ستبقى الإنسانيّة تدور في نفس الأفق، وتجري في نفس الفلك، دون أن تحقق تقدماً ملحوظاً في المستقبل ؟، أم أنّ المجتمع الإنسانيّ سيظل كما هو الآن وإلى الأبد؟!





لا يمكن لنا تصوّر أن الإنسان سيستمرّ بهذا الشكل إلى الأبد، ! لأنّ مفهوم الأزليّة بجانب الصواب بالنسبة له، فكما أنّه بدأ الوجود والحياة من نقطة معيّنة، لا بدّ وأن ينتهي كلّ ذلك في نقطة معيّنة أيضاً.

وإذا قلنا بأن الفوضى الظالمة التي تحكم العالم الآن ستبقى مستمرّة إلى نهاية الوجود، فإنّ ذلك يعني أن جهود المصلحين وعناء المستضعفين سيضيع هباءً دون تحقيق الطموح المرموق، وأنّ الوجود والحياة ستفقد قيمتها المعنويّة والقيميّة، لأنها ستكون مثل الغابة التي تلتهم فيها الأسود الجائعة صغارها.

قوة:

وبالطبع، ليست هذه نتيجة عادلة ولا ممكنة عند قياسها ضمن إطار العدل الإلهي المطلق، العدل الإلهي يستوجب أن يأخذ كلّ ذا حقّ حقه، ويكفل للإنسانيّة تحقق الطموح الأعلى في بسط الدولة العالميّة العادلة، وعلى التأكيد، لن ينام الناس في ليلة مظلمة، ثمّ تشرق عليهم شمس الحريّات والكرامات والحقوق في صباح نير، إنّ تحقيق ذلك في عالم قد ملأ ظلمًا وجورًا، لا بدّ أن يكون عبر حركة مبدعة ومنظمة وقويّة!، هذه الحركة هي التي نجدها في تراثنا الدينيّ، أعني حركة الإمام الثاني عشر (عليه السلام) التي تملأ بها الأرض قسطًا وعدلاً بعد أن ملئت بالظلم والجور.





وهذا السياق يشدنا لأن نقول بأن المهدويّة من مقتضيات عدل الله، لأنّه - أي الإمام - هو الخاتمة الوحيدة المتصوّرة عقلاً للإنسان الأخير، وبدونه لا تتصل رسالات السماء بأهدافها وقيمها ..

وهذا التصور أيضًا نستطيع أن نفهم (لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها)<sup>(١)</sup> في بعدها المهدويّ، أي أنّه بدون هذه الأطروحة سيكون الإنسان غارقاً في أبد الفوضى وتيه السبيل، وهذا ما لا يمكن أن يكون إلا كارثياً، بل لا يمكن أن يكون أصلاً، للتطلع الفطري الدائم عند البشر نحو تحقيق العدل ونيل الكرامة، وهذا ما لا يمكن أن يتحقق إلا بالحركة المنقذة العالميّة، المتمثلة في قلب الأطروحة المهدويّة .

قيمة:

### ٥- المنظومة العقديّة!

عقائد الناس وأفكارهم ليست عبارة عن خيوط مفردة متباعدة، إنّ كلّ تيار أو مدرسة فكريّة تمثّل نسيجاً واحداً من الأفكار المترابطة والمنسجمة، وهذا ما نعني به (المنظومة العقديّة)، إنّ أحد أهمّ الأدلّة على وجود الإمام الحجة القائم (عجل الله فرجه) هو ذات الدليل على حقيقة هذه المنظومة المتكاملة، ولأنّ هذه المنظومة تمثل



(١) البحار، ج ٥١ ص ١١٢، عن الصادق (عليه السلام) مطولاً، منه موضع الشاهد، وهو مشهور.



الجذر الأساس لكل فكرة وعقيدة معرفية، فإنّ كلّ التفرعات الفكرية والعقائد تتفرع من هذه المنظومة الثابتة، ولذا فإنّ إثبات هذا الأصل وهذا الجذر الأساس، كفيلاً بإثبات كلّ ما يتفرع منه من الفروع والعقائد المعرفية المرتبطة به..

إنّ الجذر الأساس لعقيدة الشيعة الإمامية هو العمل بوصية النبي ﷺ بموالاته الثقلين الذين خلفها في هذه الأمة، اللذان هما: القرآن، والعترة، والاعتقاد بما أوصاه النبي ﷺ لعليّ ﷺ في يوم الغدير حين قلده مقاليد الإمامة، وسلّم عليه الناس بإمرة المؤمنين، وإنّ المنظومة التي كان أحد ركائزها عقيدة الإمامة لأهل البيت ﷺ، تمتد تفرعاتها إلى أن تصل في المآل إلى قضية صاحب الأمر (عليه السلام).

بقية:

السلامة

لقد كان موضوع الإمام المنتظر الثاني عشر من أكثر المواضيع التي أكد عليها النبي الأكرم ﷺ وأئمة أهل البيت ﷺ في أحاديثهم ورواياتهم، حتّى عدّ هذا الأمر من المتواتر عنهم - صلوات الله عليهم - حتى لم يعد هناك مثقال ذرة من مجال الشك في صدور ذلك عنهم ﷺ، وقد ذكر السيد الشهيد محمد باقر الصدر (رضوان الله عليه): أنّه أحصي مجموع الأخبار الواردة في موضوع الامام المهدي من طرق الشيعة والسنة فكان أكثر من ستة آلاف رواية!، وهذا الكم الهائل





من التراث لا يتوفر في كثير من القضايا البديهيّة التي لا يشكّ فيها المسلم عادةً، بل هو يورث القطع الجازم بصّحة صدور كثير من هذه الروايات الشريفة، وقد ألفّت في جمع الأخبار والروايات الواردة في شأنه (ﷺ) مصنّفات وموسوعات كثيرة، منها (كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق - رض-)، و(منتخب الأثر في الامام الثاني عشر، للشيخ لطف الله الصافي) وكتاب (الغيبة، للشيخ محمد بن ابراهيم النعماني) وكتاب (الغيبة، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن بن الحسن الطوسي)،، وغيرها كثير مما يورث القطع والإطمئنان .

والجدير بالذكر أن نشير إلى نكتة دلاليّة من حديث الثقلين المتواتر كذلك، لقد قال النبي ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض) (١) ..

ماهي الرسالة التي يوصلها لنا النبي ﷺ في قوله: (لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض) ؟ ..

(١) من طرق السنة، مسند أحمد ج٣٥، برقم ٢١٦٥٤، وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح، وكذا صححه الألباني في الجامع الصغير ج١ ص ٤٨٢ برقم ٢٤٥٧، ومن طرق الشيعة أورده الكليني في الكافي، و صححه المجلسي في مرآة العقول ج١٥ ص ٣٥٦ الى ٣٥٩ .



يشير ذلك إلى تلازم رساليّ، وتلازم زماني بين القرآن والعترة، فالتلازم الرسالي هو عائد إلى الأمر بالتمسك واللزوم، واعتبارهما معاً في قيادة دين الإنسان، دون التفريط في مكانة أحدهما، فقد قال النبي ﷺ: (ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا)، غير أنّ التمسك بواحد منهما وترك الآخر لا يؤمن من الضلالة، لأنه تمسك واهم من الأساس، إذ لا يُحصل تأويل القرآن إلا بالعترة، ولا يُحصّل معرفة العترة إلا بالقرآن .

وأما التلازم الزماني، فهو موضع الشاهد، حيث تشير الرواية إلى جريان العترة مع القرآن في كلّ الأصعدة، ولأنّ القرآن محفوظٌ يُرجع إليه في كلّ زمن، فالأئمة عليهم السلام كذلك موجودون في كلّ زمن، ولا ينقطع وجودهم عن الأرض أبداً، وإلا لاختل مفهوم حديث الثقلين، وهذا الأمر لا يمكن تحقّقه - عدم المفارقة بينهما حتى يردا الحوض - إلا بالتسليم للقضية المهدويّة .

وقد فهم بعض علماء أهل السنة من الحديث نحو هذا الفهم، فيقول السمهودي: (إن ذلك يُفهم وجود من يكون أهلاً للتمسك به من أهل البيت والعترة الطاهرة في كل زمان وجدوا فيه إلى قيام الساعة، حتى يتوجه الحث المذكور إلى التمسك به، كما أن الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا - كما سيأتي - أماناً لأهل



الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض<sup>(١)</sup>

**وأقول ختاماً لهذا الموضوع :**

إنّ مجموع هذه الأدلّة والبراهين يوصلنا إلى الحقيقة المرجوة، وهي وجود صاحب الأمر، الإمام الثاني عشر (عليه السلام) على هذه الأرض، وأنّه ينتظر اللحظة التي يناسب فيها أن يقيم حركته الموعودة المأمولة، لتشرق الأرض بنور ربها، فتستبشر بذلك الإنسانية بعد العناء الطويل .

بِقِيَّةِ  
اللَّهِ



---

(١) يرجع إلى نقل الزرقاني في (شرح المواهب اللدنية ج ٧ / ص ٨)



## معالم الطلعة الرشيدة ..

أولاً : إشراق النور

لن يستمرّ العناء البشريّ في مواجهة الطغيان إلى الأبد، جهود المصلحين وظلمات المستضعفين لا زالت تتراكم يوماً بعد يوم، لتبلغ ذروتها القصوى على هذه الأرض، بعد أن تمتلأ من فساد الظالمين وجور المعتدين، كلّ أعين الأخيار ستكون في تلك اللحظة على بوابة الأمل ونافذة النور المنتظر، وخلال لحظة مقدسة، سيشع ذلك النور الإلهيّ على الأرض، ليبدد كلّ ظلام قد تغشاها عبر العصور، عندها سيخرج المهديّ القائم من آل محمد عليه السلام مُسنّداً ظهره إلى جدار الكعبة، ليؤسس الحركة المباركة الجامعة لكلّ الصلحاء والأخيار في الوجود .

كما ورد في الرواية عن الإمام الحسين عليه السلام :

(لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله (عز وجل)





ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي، فيملؤها عدلاً وقسطاً  
كما ملئت جوراً وظلماً، هكذا سمعت رسول الله ﷺ يقول<sup>(١)</sup>

### ثانياً : التفاف البشرية الصالحة

ستكون نقطة التحول العالميّ بظهور صاحب  
الأمر (ﷺ) كفيلاً بمداواة جراحات الإنسانية التي تجرعتها  
من ذي قبل، توحد المصلحين تحت راية الحق الشاخصة،  
وإعادة الهيكلة لبناء مشروع التغيير الشامل، ورفع المعنويات  
للمكافحين والمقاومين، كلّ هذه الركائز ستكون حاضرةً لتغيير  
قواعد اللعبة، وسيلتفّ حول المهديّ صلوات الله عليه ثلاثمئة  
وثلاثة عشر قائدا هم قواد جيشه المقدس، سمتهم الروايات -  
أصحاب الألوية -، عند ذلك سيدخل العالم في زمن التحول  
والتغير .. ويشمل التأييد الإلهيّ الملكوتي هذه الحركة، لتؤيد  
بالنصر وتتوج بالفتح المبين.

كما قال الامام الباقر عليه السلام: (كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام  
وقد أحاطوا بما بين الخافقين فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم  
حتى سباع الأرض وسباع الطير).<sup>(٢)</sup>

بِقِيَمَةِ  
الْحَقِّ



(١) كمال الدين ص ٤٣٤ و ٤٣٥

(٢) كمال الدين ص ٦٧٣ ح ٢٦



وورد عنه عليه السلام قال : (إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس  
العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم).<sup>(١)</sup>

### ثالثاً : إعلان القيام

وعلى إثر الاجتماع العلني الأول لقادة الإصلاح في زمن  
الظهور، وبعد أن وضع المصلحون أيديهم في يد صاحبهم (عليه السلام)،  
ويُدُّ الله فوق أيديهم، عند ذلك يعلن الإمام قيامه المقدس، وينتهي  
إليه محبوه يباعونه ويوالونه، لتبدأ البشريّة عهداً جديداً في طور  
الكفاح والممانعة، ويبيث الإمام خطابه إلى أهل الأرض جميعاً،  
ويكون أول قوله: أنا بقيّة الله في أرضه، وحجته على عباده، وينادي  
جبرائيلُ صادقاً بالحق بين السماء والأرض: ألا إنّه ظهر قائم آل  
محمد (عليه السلام) فاسمعوا له وأطيعوا ..

ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة أيضاً!

كما ورد عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال : (لا يخرج  
القائم حتى ينادى باسمه من جوف السماء... قلت: بم ينادى؟  
قال: باسمه واسم أبيه، ألا إن فلان بن فلان قائم آل محمد  
فاسمعوا له وأطيعوه، فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح

(١) كمال الدين ص ٦٧٥ ح ١٧





إلا يسمع الصيحة)<sup>(١)</sup>

وروي عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال - يعني القائم - :  
 (فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة  
 عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنِّ  
 كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه، وخليفته وحجته  
 عليكم)<sup>(٢)</sup>

### رابعاً : تحقق غاية الأهداف الإنسانية

ستعيش البشريّة الطيبة في ذلك العصر أجمل أيّامها،  
 وسيشعر المصلحون والضعفاء أنّ جهودهم وعناءهم لم يذهب  
 هدراً، وستخرج الأرض خيراتها وكنوزها، لتحتفي بأرقى وجود  
 إنسانيّ على مرّ الحضارات المتعاقبة، عند ذلك لن تنام مثكولة  
 مخمصة الحشاشة، ولن ييات طفلٌ ظمئ الفؤاد.

وسياكل الناس من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ويتحقق  
 الوعد الإلهيّ المبارك في الآية الشريفة: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ  
 اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(٣)</sup>

بِقِيَّةِ  
 اللَّهِ



(١) كتاب الغيبة للنعماني: ص ٣١٠.

(٢) كمال الدين، للشيخ الصدوق ص ٣٣١ ح ١٦

(٣) القصص اية ٥



## من أدوار المرأة في صناعة النهضة المهدوية..

لقد هضمت المرأة أيما هزيمة وظلامه خلال التاريخ الإنساني، ولم تُعط الإطار اللازم لتفجر فيه طاقاتها المبدعة ومواهبها الدفينة، ربما كان ذلك نتاجاً لتوجه فكري ورثته البشرية من حضارات وثقافات قديمة، وعبر التاريخ كان هناك كثيرٌ من النساء المناضلات، قاومنَ الجور الاجتماعي المتطرف وحقن نجاحات عالية، حتى أصبحن المثل العليا للمرأة في كل زمان، وقد مثلت المرأة عنصراً أساسياً وفاعلاً في المنظومة الإلهية للإنسان، والناظر في التاريخ الإسلامي المروي عن أئمة الهدى من آل محمد عليهم السلام، يجد أن العنصر النسوي مثل ركناً ركيناً في النهضة الإصلاحية التي قاموا بها عبر مواقفهم الشريفة ..

فمن المنظومة الإلهية، قد كانت أم موسى عليها السلام مستأمنةً على حفظ الرسالة الإلهية المتمثلة في موسى عليه السلام، فيما كانت امرأة فرعون مثلاً ضربه الله للمؤمنين في الكفاح النضال، وكانت



السيدة العذراء مريم أم المسيح ﷺ مظهرًا للإعجاز الإلهي على الأرض .

وعلى مستوى التاريخ الإسلامي، فقد كانت السيدة خديجة ﷺ مرتكزًا أساسيًا من مرتكزات نجاح الدعوة المحمدية المباركة من خلال نشاطها التجاري والدعوي، فيما مثلت فاطمة الزهراء ﷺ الأنموذج الأعلى والصورة الأرقى للمرأة على مستوى كل التاريخ الإنساني، ولقد قال فيها النبي ﷺ: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وفي حديث آخر (إن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها)، وكيف لا يكون كذلك، وهي التي ضحت بكل شيء من أجل أن توصل رسالتها للأجيال المتعاقبة، وعندما هجم المعتدون على ديارها ولحقها من ذلك ما لحقها من الأذى، لم تأبه في تلك اللحظة الحرجة لا لضلعها المكسور، ولا لجنينها المقتول، ولم تدر طرفًا لأوجاعها وآلامها، اتجهت نحو المسجد، لتعلن غضبها على الظلم والطغيان، وليبقى موقفها أسوةً للمتأسين في مكافحة الغاصبين، وعندما حضرتها الشهادة، أوصت عليًا ﷺ بأن يبقى قبرها سرًا مجهولًا، وأن لا يُسمح للملتبسين بالإسلام أن يحضروا جنازتها وتشيعها، حتى يبقى ذلك كاشفًا على ظلامتها ودليلاً على حقها جيلًا بعد جيل، كل ذلك من المواقف التي يعجز الإنسان أن يحصي عظمتها وجلالتها،

يقية:

3





وأما السيدة العقيلة زينب عليها السلام فقد كانت إعلام الثورة الحسينية، وكانت ممثلة القيام الإلهي الرسمي في خطبها ومواقفها في مجلس ابن زياد ومجلس يزيد بن معاوية، وبعد أن جدل الرجال على أرض الميدان، لم تسمح زينب عليها السلام أن تُكسر راية الحق، فما كان منها، إلا أن حملت الراية المقدسة، لتغرسها في مجلس يزيد، وتكتب النصر المقدس والخلود لهذه القضية الإلهية ..

ومع هذا كله عوّقت كثيرًا من العقبات الاجتماعية المرأة من اتساع دائرة عملها وتأثيرها على الأصعدة المختلفة، ولهذا فإن من أهم الأعمال التي يقوم بها القائم المنتظر (عليه السلام)، هي هدم الكواهل التي وُضعت على ظهر المرأة، وتسخير الأرضية لها لتخرج كل ما عندها من الطاقات والإمكانات، وقد ورد في الروايات بعض هذه الصور والمواقف، ومنها :

### مساهمة المرأة في المجال العسكري ..

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام : (ويجيء والله ثلاثمائة وبضعة رجلاً، فيهم خمسون نسوة) <sup>(١)</sup>

الحرب اليوم تختلف عن الزمان الماضي، في ذلك الزمان كانت الحرب طعنًا بالسيوف وضربًا بالرماح ورشقًا بالنبال،

(١) المصدر: تفسير العياشي ج ١ ص ٦٥





مما لم يكن من الجيد أن تشارك فيها المرأة، لأن فطرتها تمتاز بعاطفة جياشة ورقة لطيفة، ولا تنسجم تلك الفطرة مع صورة الحرب المباشرة في ذلك الزمان، أما الآن فقد اختلفت الصورة، وأصبحت الحرب سياسةً ولعبةً ذهنيّةً بامتياز، وتصنيعاً للصواريخ ورجماً بالقاذفات، ولذا فإنّ المرأة ستعبر تطوّراً ملحوظاً في زمان القائم، لتكون قائمة على القرار وصنع المسؤولية في مرحلة حساسة جدّاً، إن الروايات تتحدث عن خمسين امرأة قائدة في جيش القيام المقدس، وكلّ قائدة من الخمسين ستكون مسؤولة عن كتيبة كاملة من المقاتلات المدربات تحت قيادتها، وهذا يعني أنه ستتوافر في زمنه (ﷺ) آلاف المصلحات المشاركات في العمليّة العسكرية الخطيرة آنذاك ..

بِقِيَمَةِ  
اللَّهِ

### مشاركة المرأة في المجال الطبي ..

ليس كون نصيب المرأة أقل من نصيب الرجل في نسبة القيادة العسكرية يدل على استنقاص من قدرها ومكانتها، بل لأنّه من الممكن الاستفادة من خدماتها وعطائها في مجال آخر تكون فيه أكثر إبداعاً وإنتاجاً، من المعلوم أن الدراسة في المجال الطبي صارت هدفاً لأغلب النساء في كثير من المجتمعات - كما هو في مجتمع القطيف-، وبناء على هذا الأساس، فإنّ الحركة





المهدويّة المباركة تستفيد من هذه الطاقة البشريّة المتوقّدة، لتوظفها في خدمة الهدف الأعلى، ستصبح المرأة في ذلك العصر هي القائمة المباشرة بالرعاية الصحيّة والمداواة والإسعاف، للجرحى والمرضى خلال حرب البشريّة العالميّة مع الاستكبار، وقد وردت روايات عدّة تسمي بعض النسوة اللاتي ساهمن في إنجاح الدعوة المحمدية، ليخرجن مع القائم المنتظر (عليه السلام)، حتى يشاركن النساء في ممارسة هذا الدور الخطير، ويكون ذلك بمثابة الجزاء لهم، حتى يرين ثمار تضحياتهم الجسيمة الأولى ..

بقية:

كما روى المفضل أنه سمع الامام الصادق (عليه السلام) يقول :  
(يكن مع القائم ثلاث عشر امرأة، فقال : وما يصنع بهنّ ؟، فقال  
عليه السلام : يداوين الجرحى ويقمن على المرضى، كما كان مع رسول  
الله ﷺ قلتُ : فسمهن لي، فقال عليه السلام : القنواء بنت رشيد،  
وأم أيمن، وحبابة الوالبيّة، وسمية أم عمار بن ياسر، وزبيدة، وأم  
خالد الأحمسيّة، وأم سعيد الحنفيّة، وصبانة الماشطة، وأم خالد  
الجهنيّة)<sup>(١)</sup>

ولا يتوهم القارئ أنّ المشاركة النسويّة محصورة في النساء  
المذكورة، إنّ الرواية الشريفة كانت ناظرة إلى تلك النساء اللاتي

(١) دلائل الإمامة ص ٢٥٩



يُخرجن مع القائم كجائزة لهم على تضحيتهنّ في زمان النبي ﷺ،  
وإلا فمن الواضح أن الطاقم الطبي النسائي سيكون أكثر من هذا  
العدد بكثير، لأنّه من الواجب عقلاً أن يتناسب بنسبة متقاربة بين  
عدد الجيش وعدد المشاركين في الحرب، مع عدد الطاقم المعد  
لداواتهم وإسعافهم، فتبيّن أن النساء ستكنّ من أركان عصر  
الظهور وركائزه الأساسية ..

بِقِيَّةِ  
اللَّهِ





## زمن الاستقرار الأكبر ..

إن سقف أهداف عصر الظهور الرفيع يحتاج إلى ارتقاء شامل بالفكر الإنسانيّ وتطوّر بشريّ في مختلف ميادين الحياة، والناس الذين سيكونون نواة ذلك العصر المقدس، لا بد أنهم سيمتلكون روحيةً عاليةً من الإيمان والعلم والإخلاص، ونحن نريد في هذا البحث أن نسلط الضوء على بعض الصور الملتقطة من أرقى حضارة إنسانية مرتقبة، وأن نستعرض المستوى الأعلى الذي ستصل إليه البشرية حتمًا، لعلّ ذلك يكون لنا دافعًا، لنكون جزءًا من حركة التغيير الإنسانيّ العالميّ .

### ١- الاستقرار السياسي ..

إن السبب الأساس في النزاعات السياسيّة المختلفة في العالم، هو تقسيم الأرض الواحدة إلى كتل منفصلة في القرار والمصير، ودول وممالك كثيرة، تتصوّر كلّ واحدة منها أنها لن تستطيع



حيازة المستوى المعيشيِّ الأكمل، إلا إذا أظهرت على الآخرين جبروتها، ووسعت على حساب نظائرها وجودها ونفوذها، ولذا أصبحنا نعيش وكأننا في غابة متوحشة، يصطاد فيها كلُّ مفترس فريسته، ليبتلع لحمه ويهشم عظامه، وكلُّ ما جاءت أمة لعنت أختها .

إنّ دولة صاحب الأمر (ﷺ) ستمثل نهاية هذه النزاعات والتعصبات السياسية، وستحول الغابة المتوحشة - في العصر الذهبي من زمان القائم - إلى حديقة مزهرة، وبدل أن يعمل كلُّ فرد على انتزاع لقمة العيش من أخيه، سيعمل الجميع ليقرّوا أكبر إنتاج غذائي ممكن، لأنّ مفهوم تقطيع الأرض وتجزئتها إلى دولٍ مختلفة في المبادئ والقوانين والمرتكزات سيذهب، وسيأتي زمن الوحدة العالميّة في كلِّ المرتكزات الأساسيّة، وبهذا ستنتهي كلُّ الصراعات السياسيّة.

وأما عن حال الحكم في زمانه (ﷺ)، فإنّ البشريّة الصالحة كلّها سترضى به، لأنّه هو الذي يوحد راية الأخيار في مواجهة الأشرار، وقد وردت عدة روايات تدلّ على أنّ أنصاره لاتحدّهم ملّة أو عقيدة، بل حتى غير المسلمين سيناصرونه ويؤازرونه، وهذا إنمّا يدل على أن هدفه المقدس راسخ إنسانياً وفطرياً، وسيقود الإمام المنتظر هذا العالم بأسره، وهو الأجدر بذلك، لأنّه الحائز على

قِيَمَةُ  
الْحَقِّ





المستوى الأرفع من الكمال البشري، وعندما يعين قادة الأقطار لتلك الدولة العالميّة، سيأمر ولائها أن يرجعوا إليه فيما أشكل من أمر الحكم والقضاء، وذلك لضمانة بقاء الحكم في إطار الكمال وإطار العدالة، وسينشئ الإمام شبكةً في غاية التطور العلمي والتكنولوجي، لتكون خطّ التواصل بينه وبين ولائه، حتى إنّ أحدهم إذا أشكل عليه شيء نظر في كفه، فيبلغه أمر الإمام (عليه السلام) في الموقف الذي هو فيه، كما ورد عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: (إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض، في كل إقليم رجل، ... -يقول الإمام (عليه السلام): -عهدك في كفك، فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها) ..<sup>(١)</sup>

## ٢- الاستقرار الاجتماعي ..

لقد شهدت الأوساط الاجتماعيّة البشريّة في عقودها الأخيرة من الانقسامات والنزاعات ما لا حد له ولا نظير، والتهمت نيران العنصرية والتمييز في صدور حملتها، حتى أصبح أولئك الذين احترقوا بهذه النار المستعرة، لا يريدون لأحد أن يعيش كما يريد هو، يريدون الجميع أن يكون هم، أو لا يكون ..!

وقد برزت هذه الحالة خصوصاً في عصر تولد الأفكار وظهور أنماط جديدة للحياة في كل ثانية، ويمكننا أن نرجع

(١) الغيبة للنعماني، ص ٣١٩



السبب الأساس لهذا الانقسام المفرط، إلى الاختلاف الجذري في أهداف البشر ككل، واختلاف نظراتهم للحياة، وكيف سيكون المستقبل!، وكل شخص من هذا المجتمع الواسع، يريد أن يصدر أحكاماً تشمل البشرية كلها، بناءً على رؤيته وأهدافه الخاصة، ومن هنا يتولد نوع قاسٍ من الفرقة لا يمكن جبره، وقد أشار الله تعالى منوهاً عن الآثار السلبية لهذه الظاهرة، كما في قوله: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

إنَّ الحركة المهدويَّة ستعمل على اقتلاع جذور هذه الفرقة والتفكك الاجتماعي، لتجتثَّ شجرة خبيثة لطالما أكل الناس من ثمرها الفاسد، لأنَّها وعبر الخطوات الجاذبة التي ستبدأ بها، والتي أهمها اجتماع الامام المهدي (عليه السلام) مع السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ستوحد النظرة البشريَّة للمستقبل، وستركز الأهداف الفرديَّة كلها لتكون ضمن إطار هذا المشروع الكبير، وبهذه الطريقة ذاتها واجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشكلة التفكك في زمان بعثته الشريفة، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>(٢)</sup>، أما في عهد الصاحب (عليه السلام) فإن الأخوة ستعم في نطاقها الأوسع، لتشمل كل البشريَّة، بل كل الموجودات والمخلوقات أيضاً.

قِيَّة  
السلام



(١) الحشر اية ١٤

(٢) ال عمران ١٠٣



فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : (لو قام قائمنا  
لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت  
الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم)<sup>(١)</sup>

### ٣- الاستقرار الأمني

الأمن والأمان، ركيزة المجتمع الإنساني في كل زمان  
ومكان، وبدون توفر هذه الركيزة لا يمكن أن تتفجر الطاقات  
البشرية في مجال التقدم والتطور، السلم والأمن الدوليين يعيشان  
فترة سيئة جدا، ولون الدماء الأحمر يجري في كثير من البلدان،  
الحروب الطاحنة والمعارك المدمرة لا زالت تفتك بالإنسان وتقضي  
على حياته المستقرة.

لقد حرص الإسلام أشد الحرص أن لا تسبب الاختلافات  
العقائدية بين بني البشر أي خطّ من خطوط الاقتتال والاشتباك،  
وحذّر القرآن الكريم من ارتكاب أيّ حماقة في هذا المجال، واعتبر  
أنه لا يجوز محاربة أحدٍ إطلاقاً، إلا إذا كان هو المبتدأ بالحرب  
والاعتداء، كما تنص على ذلك الآية : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وعلى  
صعيد أعلى، أمر القرآن الكريم أن تُنشأ قواسمٌ للألفة والمحبة،

(١) البحار ج ٥٢ ص ٣١٦

(٢) البقرة ١٩٠



تكون دعامة أساسية للنسيج الاجتماعي بكافة فرقه وأطيافه، كما قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وعلى نقيض الأوامر الإلهية، لم يأبه الكثير ممن يدعي الانتماء لله بإنشاء هذه الروابط الإنسانية الودية، فكانت النتيجة سلبية بالنسبة إلى التعايش والتآلف الاجتماعي، أمّا في زمن القائم (عجلت) ، فيسكون هو المنفذ لهذه المبادرة الإلهية السامية، وسينشئ جسور الحبّ والتعايش والأمن بين كل الأطياف والأديان، ولأنّ البشرية الصالحة ستتحّد تحت رايته، فستكون رايته هي مركز القوة الإنسانية، وينبوع المحبة والإلتقاء لكل الصلحاء والأبرار، وستكون النتيجة الحتمية لاستقرار الوضع السياسي والاجتماعي في زمانه، استقرار الوضع الأمني كذلك، ويتحقّق الوعد في قوله ﴿وَلَيَبْلُغَنَّ لَهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ ..

بِقِيَمَةِ  
اللَّهِ

#### ٤- الاستقرار الاقتصادي ..

لم يخلق الله تعالى الإنسان ليتركه سدّي على هذه الأرض، لقد أنعم الله الأرض بالموارد التي يمكن للإنسان أن يستعملها في إتمام أموره المعيشية، ولا يزال العلم يكتشف يوماً بعد يوم الموارد والكنوز الوفيرة التي خزنها الله في ظلال الطبيعة، ومنها:

(١) الممتحنة ٨



الذهب، والذهب الأسود - النفط-، والمعادن، والمواد الخام، وأُعطي الإنسان الطاقة الذهنيّة والعقليّة العالية التي تجعله المؤهل الأول لاستغلال هذه الموارد والمصادر في مسيرة حياته، ليتمّ بذلك العدل الإلهي المطلق، أمّا على مستوى الإنسان، فيمكننا أن نرجع أسباب اشتعال الفقر في المجتمعات، إلى أمرين :

الأول : جهات الطغيان والفساد، وهي كتل بشريّة تعمل الليل والنهار لتنهب المال والجاه، من كلّ إنسانٍ آخر ليس على شاكلتها المظلمة .

الثاني : عدم استغلال نطاقٍ واسع من الفئات البشريّة للإمكانات العقليّة والذهنيّة المودعة في الإنسان لجني ثمار الموارد، وبالتالي يصبح الفرد أكبر ظالم لنفسه، وتجنّي على نفسها براقش .

يمثّل الفقر مشكلة عويصة ومعضلة مدمرة فعلاً، ويُحكى عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنه كان يقول : ( لو كان الفقر رجلاً لقتلته )، وما كان في زمان حكم عليّ عليه السلام من بيت جائعاً مخمّصاً، ولمّا استشهد عليه السلام، لم يلبث الناس إلا أن عادت جهات الطغيان تنهب البلاد والعباد، وتقتضم مال الله كقضمة الإبل نبتة الربيع، أما في زمن القائم (عليه السلام) فستمكن البشريّة فعلاً أن تقتل الفقر إلى الأبد !، لأنّ كلّ أسبابه الفعلية ستزول وتضمحل، فأما جهات الطغيان والفساد، فسيتقضي عليها صاحب الأمر (عليه السلام)



بمعية السيد المسيح عليه السلام، لتصفوا الأرض من سواد قلوبهم وعقولهم ووجودهم، وأما الاحباط والخمول، فلن يبقى أيضاً، لأنّ الجميع سيتأهب في ضمن إطار الحركة الإصلاحية العالمية التي لم تسبق بمثلها على مر التاريخ الإنساني، وإذا زالت مسببات الفقر وجذوره، فسيزول أخيراً وتستريح البشرية منه إلى الأبد .

وسيقوم الإمام بإصلاحات جذرية في هذا المجال، من شأنها أن تقضي على ظاهرة الفقر، ومنها : أنه يمنع احتكار الحكومات للأراضي، وسيسمح لجميع الناس بتملك الأراضي وإحياءها، والاستفادة منها زراعةً ومحصولاً وسكناً، وهذا ما يقره المنطق السليم والعقل المستقيم .

يقية:

3

الأرض التي خلقها الله تعالى ليست ملكاً لأحد خاص، ولذلك ففي حكومته الشريفة ستأهل جميع الأرض بمستلزمات المعيشة، وسيكون من حقّ كلّ أحد أن يملك قطعة معينة من الأرض، بشرط أن لا يسبقه إلى ذات القطعة أحد قبله، وأن يعمل على إحياءها وعمارتها، وأرض الله واسعة، وهذا سيكون أكبر حلّ عالمي لمشكلة الفقر وعدم توفر المنزل والدخل .



ولا شك أن هذا القانون سيحكم بضوابط عامة لتمنع التسبب والإنفلات، ولكن لا بد أنه سيكون فعلاً خطوة منقطعة النظير في القضاء على الفقر والحاجة، وتحدث النبي الأكرم عليه السلام



عن هذا القانون المبارك في قوله: (الأرض لله ولمن عمرها) (١)

وتتحدث بعض الروايات عن مقدار عدله وشدة بذله في سبيل القضاء على هذه الظاهرة، حتى أنه يعطي السائل من المال ما يكفيه ويكفل حاجته ومبتغاه وأكثر، كما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: (فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي، أعطني، أعطني، فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله) (٢)

## ٥- الاستقرار القضائي ..

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ (٣)، إن الهدف الأسمى من أهداف الإمام المهدي (عجل الله فرجه) هو القضاء على كل شكل من أشكال الظلم والاضطهاد، ونحن نقرأ في دعاء الندبة: (أين المدخر لقطع دابر الظلمة؟، أين المنتظر لإقامة الأمت والعوج؟، أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان؟) (٤).

وقد علمنا أئمتنا المعصومون (عليهم السلام) كيف ينبغي أن يكون القضاء كلمته وموقعه إذا كان عادلاً، حتى ذكر في الأثر، أن شخصاً

(١) الكافي ج ٥ ص ٢٧٩

(٢) بحار الأنوار، ج ٥١ ص ١٠٤

(٣) الشورى ٤٢

(٤) مقطع شهير من دعاء الندبة، بحار الأنوار ج ٩٩ ص ١٠٧





يهودياً أخذ درع أمير المؤمنين عليه السلام في أيام حكومته الشريفة، وادعى أنه صاحبها ومالكها، وكان علي عليه السلام هو الحاكم آنذاك، لكنه لم يسلبها منه، ولم يسلم جلدته ويأدبه بالسيف والقوة كما هو شأن ظلمة الحكام، بل ذهب معه إلى القاضي، ليحكم بينهما، فقال القاضي لعلي عليه السلام : انت مدع وهو منكر، فأين شهودك، فضحك علي عليه السلام وقال : صدق القاضي، ليس لعلي شهود، فحكم القاضي لصالح الرجل اليهودي، فما كان منه إلا أن ارتبك واقشعر بدنه وقلبه، وقال لضميره : كيف يكون الحاكم على البلاد والمتصرف في شؤون العباد بهذه العدالة اللامتناهية؟!، فخرّ على قدميه يقبلها، وكان ذلك سبباً في إيمانه ووقوفه مع الأمير عليه السلام، وذكر أنه كان من شهداء النهران<sup>(١)</sup>.

قصة

السلامة

وفي عهد القائم (عليه السلام)، سيقطلع كل باب من أبواب الفساد القضائي، وسيثبت جذور القضاء العادل النزيه، وسيجتمع كل الناس ليؤيدوا قانونه الجديد الذي يضعه للبشرية جمعاء، خصوصاً بعد أن تلاحظ البشرية مشروعه المبارك، وخطواته الثابتة في ملئ الأرض بالقسط والعدالة، وسيمحو كل تصنيف أو تمييز يمكن أن يؤثر سلباً على العدالة التامة المأمولة، ولن تكون التيارات الفكرية المختلفة والأديان الأخرى قابعة تحت التهميش،



(١) بحار الأنوار ج ٣٤ ص ٣١٦



كما ورد عن أبي جعفر عليه السلام: (إذا قام قائمنا فإنه يقسم بين الناس بالسوية، ويعدل في خلق الرحمن، البر منهم والفاجر)<sup>(١)</sup>

وسيبقى قضاة عصره الشريف تحت الرقابة الدائمة، ولن يسمح لهم في الاجتهاد بغير القطع واليقين، بل كل أمر يشكل عليهم يرجعون إلى الإمام بنفسه، وحيث أن الإمام (عليه السلام) على اتصال مباشر بالله تعالى، فإنه يحكم بينهم بالحق ولا يشطط، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، بإطلاع الله تعالى وتعليمه، كما في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

وعند تحقق هذه الأمور، ستدخل البشرية عصرًا ذهبيًا للقضاء ورجوع الحق إلى أهله ومستحقه الأصيل ..

بقية

الله



(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩٢

(٢) الجن ٢٧

(٣) يس ١٢



## الخلاصة ..

إنَّ البشريَّةَ مقبلة على نقطة تحول عظمى، وسيوصلنا الزمن إلى النهاية السعيدة المرتقبة، الإمام موجود (ﷺ)، وأهدافه موجودة، ولولا غياب وجوده وأهدافه عن قلوبنا، لما غاب عن أبصارنا طرفة عين، إنَّ الأهداف المهدويَّة العليا تحتاج إلى حملةٍ في غاية الكفاءة والقوة والامتياز، ينبغي للإنسان العصريّ أن يرتقي مراحلًا ومراحلٍ كثيرة، ليكون مؤهلاً لحضور ذلك الزمن المقدس، وإذا أردنا أن نكحل العيون بنظرةٍ إليه (ﷺ)، فلا نضيع لحظة، ولا نُتلف ثانية من العمر القصير، إلا في سبيل نهضته وأهدافه .





## الفصل الرابع

### تساؤلات وشبهات حول المهديّة

(القسم ١)

مضامينه :

س١ / كيف أمكن للإمام (عليه السلام) أن يعيش كل هذا

العمر الطويل ؟

س٢ / لماذا الغيبة ؟

س٣ / ماهو دوره في عصر الغيبة ؟!

س٤ / كيف تنصره في زمان الغيبة ؟!

س٥ / ماهي ثمره الإيمان بالقضية المهديّة ؟!







السؤال الأول : كيف أمكن للإمام (عليه السلام) أن يعيش كل هذا العمر الطويل؟! ...

الجواب :

لم ترصد البشرية المتأخرة عياناً أن أحداً عاش ما يزهوا على أربعة عشر قرناً، ولم تستطع عجلة التطور العلمي والطبي السريع أن تمدّ في عمر الإنسان ليعيش أكثر مما هو معتاد، ولكن الذي يجب أن نلفت الأذهان إليه، عدم الملازمة بين كون الشيء ليس مرصوداً وكونه ليس موجوداً، فكثيراً من الأمور التي لم تستطع البشرية رصدها والهيمنة عليها، هي في واقع الأمر لا شك في حقيقتها ووجودها، وعدم نزول البشر على كوكب الزهرة، لا يعني أنه ليس بإمكان الإنسان أن يصل إليه وينزل فيه مستقبلاً، ويثبت العلم، أننا لا يمكننا أن نحدد الصورة النهائية للكون بناءً على ما تم رصده حتى الآن، ونستطيع القول أن صورة الكون الموجود





حقيقةً تمثل مئات بل ألوف وقد يكون ملايين أضعافٍ من الكون المرصود علمياً، وكذلك..، إنَّ عدم تمكن الأطباء - حتى الآن - من التغلب على مرضٍ خطير يفتك بالناس - كالسرطان مثلاً -، لا يعني أنَّ العلم لا يمكن أن يتغلب عليه فيما يلي، إذًا .. هناك فرقٌ شاسع وبونٌ كبير بين كون الشيء مرصوداً وكونه موجوداً، ولا يعني كون البشرية لم ترصد حالةً لعمرٍ مديدٍ جداً - كعمر صاحب العصر (عليه السلام) -، أنه لا يمكن حدوث ذلك ووقوعه، وسأبين بعض المرجحات والأدلة على إمكان ذلك علمياً وتاريخياً وفلسفياً..

## أولاً : الإمكان الذاتي ..

إنَّ غاية ما نستفيده من الملاحظة والتجربة هو أننا لم نشهد في حياتنا من نال هذا الحظ من العمر الطويل، وكما تقدّم، فإنَّ ذلك لا يوزعنا أن نجعل الأمر في دائرة المستحيلات، لأنَّ هناك مسافة فاصلة بين المرصود والموجود - بين الإمكان ذاتا ووقوعا -، وعلى هذا، فلا يوجد مانع علمي حقيقي من ذلك، لا سيما إذا عرفنا أنَّ هناك مجموعة من المؤثرات الخارجية السلبية تطرأ على الإنسان لتسبب الموت، وبالتالي فإذا أزيحت هذه المسببات والمؤثرات بطريقةٍ ما، وصار تعرض الإنسان لها أقل كثيراً، فإنَّ ذلك سيؤدّي إلى عمرٍ أطول مدة وأكثر بقاءً، وقد أشارت بعض



الأبحاث و التحقيقات العلمية إلى ذلك، ومنها ما ذُكر في مجلة المقتطف المصريّة<sup>(١)</sup>: (... لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون : إنّ جميع الأنسجة الرئيسية في جسم الحيوان تقبل البقاء إلى ما لا نهاية له، وأنّه في الإمكان أن يبقى الإنسان حياً ألّوفاً من السنين، إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته) .

وفي صفحة ٢٤٠ : (و غاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أنّ الإنسان لا يموت بسبب بلوغ عمره الثمانين أو المائة من السنين، بل لأنّ العوارض تتاب بعض أعضائه فتتلفها، ولإرتباط بعضها ببعض تموت كلها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها، لم يبق مانع من استمرار الحياة مئات السنين)

وقد أجريت دراسة علميّة قام بها مجموعة من المختصين في معهد (روكفلر) بنيويورك، حيث تمّ اختبار عينات من الخلايا النباتية والحيوانية والإنسانية، لقياس مدى قابليتها للبقاء لمدة أطول، إذا ما تعرضت لظروف حيوية ملائمة.

وخلاصة هذه الدراسة تستنج أنّ الحياة أصيلة بالنسبة للخلايا الحية، والموت عارض، بمعنى أنّ الخلايا لو ظلّت تحصل على ظروف غذائية وحيوية مناسبة دائماً، فلن تواجه مصير الموت حتى إذا طال الزمن.

(١) الجزء الثالث، الصادر ١٣٧٩ هـ، في صفحة ٢٣٩ من المجلة .



وتعليقاً على هذه الدراسة التي أجراها د. ألكسيس كارل وفريقه العلمي، يقول (ديمند وبلر) وهو البروفسور في جامعة جونز هبكس، : (إن كل الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان، قد ثبت إما أن خلودها بالقوة صار أمراً مثبتاً بالامتحان، أو مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ما عاشته حتى الآن) (١)

وقد وردت بعض الروايات التي تبين حفاظ الإمام (عليه السلام) على نشاطه وقوته الجسميّة، رغم كبر سنه الشريف، كما قال الإمام أبو الحسن الرضا (عليه السلام) : (إن القائم إذا خرج كان في سن الشيوخ ومنظر الشبان، قويًا في بدنه، حتى لو مديده إلى أعظم شجرة في الأرض لقلعها!) (٢)

### ثانياً : الإمكان التاريخي..

دائمًا ما نحتاج للتاريخ لتصور المستقبل، وإذا أردنا أن نعرف ماذا سيجري فيما يلي، فعلينا أن نعرف ماذا جرى فيما مضى، ومن المفيد جدًا أن نستقرأ التاريخ، لنقف على حقيقة إمكان امتداد عمر الإنسان كثيرًا، ويمكن أن نستدلّ ببعض النماذج التاريخية لندعم فكرة الإمكان الفعليّ للأمر، المقلّب بين صفحات التاريخ القديم سيلاحظ جلياً أنه ليس من المستحيل أن يعيش الإنسان مئات أو

يقية  
الله



(١) مجلة المقتطف (هل يخلد الإنسان في الدنيا) مج ٥٩ ج ٣ ص ٢٣٨ - ٢٤٠.

(٢) كمال الدين ج ٢ ص ٣٥١



حتى أُلوف السنين، فقد عاش نوح عليه السلام ألفين وثلاثمائة عام، ولبت في قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾<sup>(١)</sup>، وعمر آدم عليه السلام ٩٣٠ سنة كما في بعض الآثار، وأما الخضر عليه السلام فقد بقي حيًا منذ زمان موسى عليه السلام إلى يومنا هذا، وفي عقيدتنا أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم، وهو لا يزال باقيًا على قيد الحياة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا \* بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> وغيرهم كثير..

وكثيرًا ما تذكر الكتب التاريخية أحوال المعمرين وآثارهم، وعلى كل حال، فبعد أن ثبت حدوث الإمتداد العمري الطويل فيما سبق من حلقات التاريخ، فلم يعد وجهًا للإشكال حول إمكان ذلك فيما يجري وما يلحق، وإذا عرفنا أن نوحًا امتدت حياته إلى ألفي عام، فلماذا ننكر ذلك في حق المهدي المنتظر (عليه السلام)، ونعتبر طول حياته خارجًا عن نطاق الفهم والقبول؟! ..

### ثالثًا: الإمكان الغيبي..

قد نستطيع طيبًا أن نفسر أسباب كل حالة وفاة حادثة، ولكن ماذا ستكون الإجابة إذا سألنا: كيف يحدث الموت؟!، وأدق من

(١) العنكبوت ١٤

(٢) النساء ١٥٨



ذلك، ما هي تلك النقطة الفاصلة البائنة بين الموت والحياة؟!، وما الذي يجري بين تلك الثانية التي ينبض فيها القلب، ويسري الدم في مساريب العروق، وبين الثانية التي تليها، حيث يتوقف النبض والدوران؟!.

أعتقد أننا نحتاج هنا لتدخل الفلسفة مرّة أخرى، لتفسّر استنتاجات العلم، وتقدّم أجوبة متسقة لجميع الحالات والأحداث، قد تكون هناك الكثير من الأمور التي تحدث ويتحدث وسيحدث عنها العلم في هذه المسألة، ولكن المعلوم أنّ كل شيء في عالم الكون يجري تحت حكمة الله تعالى وإرادته واقتداره، ولا يمكن أن ينتقل شيء من الوهم إلى الحقيقة إلا عبر الهندسة الإلهية للوجود، وهو القائل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾<sup>(١)</sup> وإذا فهمنا هذا الأمر ووعيناه حقيقةً، فسندرك أنّه لا يمكننا استبعاد حدوث شيء أبداً ما دام في قاموس الحكمة والقدرة الإلهية، وعلى ذلك، فتكفي البرهنة بقدرة الله تعالى - وهو المسيطر على جميع أرجاء الوجود-، ليكون ذلك مدللاً على إمكان امتداد عمر صاحب العصر (عليه السلام)، لاسيّما إذا عرفنا ارتباط ذلك بالمشروع الإلهي الإصلاحية لمستقبل الحياة .

قِيَمَةُ  
الْحَيَاةِ





## السؤال الثاني : لماذا الغيبة ..؟!

### ١- البشرية غير المؤهلة ..

إن الطفل في سنّ الخامسة لا يمكن أن يدرك قوانين الفيزياء والكيمياء !، ولم يبلغ النضج الفكريّ والعقليّ الكافي ليستخدم طاقته في هذه المعارف والعلوم، لذلك فإنّه يحتاج إلى مرحلة من التأسيس والتمهيد قبل ذلك، فيحتاج أن يتعلم الحروف والأرقام والقراءة والكتابة والحساب، وأن يمارس ذلك بشكل نشط ومستمر قبل التعمق في العلوم الأخرى، وعندما تتأمل في عبارة (الأنبياء دعوتهم واحدة وشرائعهم مختلفة) سندرّك أنها تشير لذات المعنى، وقد يسأل سائل : لماذا تختلف بعض الأحكام بين شرائع الأنبياء؟!؟

سيكون الجواب : لقد مرّ الإنسان بدورةٍ متقلبة من التطور والارتقاء خلال معيشته في الدنيا، فقد كان الإنسان في





عصر نوح عليه السلام بدائيًا وبسيطًا جدًّا، وكان المستوى الفكري والمعرفي زهيدًا جدًّا - قياسًا إلى المستوى الحاضر -، ولذا فإنَّ العقل يحكم باختلاف الضوابط المنظمة بين ذلك العصر البدائي، والعصر النبوي الذي كان غنيًّا ببعض الثقافات والحضارات، في عهد نوح عليه السلام كانت كل البشرية في مرحلة التأسيس والتمهيد، ويمكن القول أنَّ نفس الأسباب الذي تجعل المناهج الدراسية تختلف بين مرحلة (الروضة) ومرحلة (الجامعة)، هي التي تجعل هناك نوعًا من الاختلاف في الشرائع الإلهية المتعاقبة، ولأنَّ الرسالة المحمدية هي الأكمل والأشمل، فإنَّها تحتاج إلى مستوى عالٍ من النضج والثقافة البشرية لاستيعابها، وهذا ما أدى إلى كونها (الرسالة الخاتمة).

وكذلك الأمر بالنسبة لإمامنا (عليه السلام)، إنَّ الأهداف المهدوية المباركة هي تمثيل واقعي لأعلى مستوى كمالٍ تطمح إليه البشرية، واستمرار غياب الإمام (عليه السلام) إنما هو بسبب أنَّ البشرية التي تعيش على الأرض اليوم، ليست مؤهلة لتحقيق تلك الأهداف العالية وتعيش في ظل تلك الكمالات الرفيعة.

وقد أشير إلى مركزية استعداد الأمة في أمد الظهور في الروايات الشريفة عن الإمام (عليه السلام) نفسه، فقد ورد عنه عليه السلام:

بِقِيَمَةِ  
اللَّهِ





(ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا)<sup>(١)</sup>!

وحتى ندرك هذا المعنى في النفوس، فليسأل كل فرد نفسه  
هذا السؤال :

ماذا لو ظهر الإمام القائم (عجل الله فرجه) في يوم الغد!؟

هل نحن مستعدون فعلاً لنكون شركاء في زمن التغيير والإصلاح؟، وهل نحن مؤهلون لنحظى بالعيش في ظل تلك الدولة الإلهية؟، نحن نردد كل يوم : (اللهم اجعلنا من أنصاره وأعوانه والذابين عنه والمستشهادين بين يديه) ولكن .. هل أعد كل شخص نفسه ليكون جنباً إلى جنبٍ مخلص البشرية ومنقذ الأمة؟

إنّ إجابة هذه الأسئلة سبب من أسباب غيبة الإمام (عجل الله فرجه)، وقد قال الإمام عليّ (عليه السلام) في نهج البلاغة : (فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إليّ، ينهالون عليّ من كل حذب وصوب، حتى لقد شق عطفائي، ووطئ الحسنان، ..، وأيم الله لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، لترك حبلها على غاربها، وسقيت

(١) بحار الأنوار، ج ٥٣ ص ١٧٧





آخرها بكأس أولها<sup>(١)</sup>، إنَّ الإمام يصف حالة الناس بعد أن ذاقوا مرارة الظلم في عهد الذين سبقوه إلى الحكم، عند ذلك انهالوا عليه يبائعونه بعد أن غفلوا عنه وتركوه سنيئاً، ورغم أنه هو وليّ الله والإمام المنصوب من عنده، إلا أنَّ المنظومة الإلهية قائمة على العدالة والحرية، ولم يجبر الإمام الناس إلى نفسه بالقوة والقهر، أمّا الناس، فهم الذين عرفوا فيما فرطوا ورجعوا إليه بعد البعد والهجران، إنَّ الأمة اليوم كذلك .. غيّبت عن نفسها أهداف الحركة المهدوية، وغفلت عن الاستعداد لظهور القائم (عجل الله فرجه)، فاستمر ليؤها الداكن، ولم تشرق شمس إمام الأرض على الناس، وسيأتي اليوم الذي ينتبه الناس فيه من هذه الغفلة الطويلة، ليقوموا بتأهيل الأنفس إلى ذلك الزمان، عند ذلك ستشرق الشمس المهدوية التي انتظرناها طويلاً ..

## ٢- الإمام والناس ..

أهل البيت عليهم السلام هم النماذج البشرية العليا، إنَّ مشكلة العقل البشريّ أنه لا يستطيع تصور الله سبحانه وتعالى بكماله المطلق اللا متناه، لقد منّ الله علينا بأهل بيت العصمة عليهم السلام حتى نستطيع ملامسة أكبر قدرٍ ممكن من الكمال المتصل بالله

(١) ورد هذا المقطع في خطبته المعروفة بالشقشقية، وهي موجودة في نهج البلاغة برقم (٣)، وذكرها المفيد في إرشاده ج ١ ص ٢٨٧، وغيره من الأعلام.



تعالى، وحتى نستشف كماله وجماله في صفاتهم وأعمالهم، كان ينبغي أن تجعل البشرية أهل البيت عليهم السلام تاجاً عالياً على رأسها، لكنّ العكس جرى، وبدل أن يبادر الإنسان بالإيمان والإحسان، بادر كثيرٌ بالجور والطغيان، وتجرع أهل البيت عليهم السلام مرارة ظلم البشرية على طول حياتهم الشريفة ووجودهم المبارك، ولم يمض منهم أحدٌ إلا مسموم أو مقتول.

ويُنقل عن السيد الخوئي -رحمته الله-، أنه لما سئل عن علّة غيبة الإمام (عليه السلام) أجاب للسائلين : تخيلوا أنّ قريةً ما تعيش في ظلام مطبق دامس، وأراد حاكم القرية أن يحلّ الأمر، فاخترع اثنا عشر مصباحاً مضيئاً، يستطيع كلّ واحد أن يضيء القرية بأكملها، وعندما نصب المصباح الأوّل في القرية المظلمة، تفاجئ بأنّ الناس قد جنوا بإحراقه وإتلافه، واستمرّ ينصب المصباح الثاني والثالث.. ولم يزل الناس يعمدون إلى تحطيمه وإتلافه، واستمرّ الحال هكذا إلى أن لم يبق من كلّ المصابيح المنيرة إلا مصباح واحد، ولم يتقبل الناس العيش في وسط الضياء، وعشقوا للسكون في الظلمات الداكنة،.. فماذا على الحاكم أن يعمل في ذلك الوقت..؟ هل يضع المصباح الأخير الذي يعلم أنّه سيُحرق..؟! هل يستسلم للعيش في الظلام؟، وتضيع كلّ آمال النور والضوء؟، أم ينبغي له أن يخفي ذلك المصباح الأخير، ليزداد وعي الناس ويرتقي فكرهم يوماً، فينتفعون به ويستضيؤون بنوره؟



إنَّ أهل البيت عليهم السلام هم نور الله الذي يضيء على الأرض، وقد عمد الطغيان إلى قتل كلِّ شخوص هذا النور المبارك، ولم يتبق منه إلا تجلُّ واحد ومظهر أخير، وأرادت الحكمة الإلهية أن تخفي هذا النور عن عشاق الظلام، لتظهره فيما بعد عندما يشتاق الكل إلى النور والضياء، ليستضيء به المصلحون المنتظرون طويلاً ..

★ معنى الخوف في حق الإمام (عليه السلام) الوارد في بعض الروايات..

يلتبس على كثير من الناس أمر بعض الروايات في موضوع الغيبة، خصوصاً عندما يقرأ أمثال هذه النصوص ..

الإمام الصادق - عليه السلام - : (إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، إنه يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه، - يعني القتل) <sup>(١)</sup>، (لا تخلوا الأرض من حجة إما ظاهر مشهور، أو خائف مستور) <sup>(٢)</sup>

وقد يتساءل : كيف يخاف؟! أليس هو الإمام المفترض الطاعة؟ والمنتظر لكي يقوم بأكبر عملية إصلاح على الأرض! فكيف يكون خائفاً ومستتراً؟

والجواب : إنَّ خوف الإمام (عليه السلام) ليس من جنس خوفنا من البطش والقتل والعوارض المختلفة، إنَّه (عليه السلام) لا يخاف على نفسه لنفسه، إنما يخاف على نفسه لتعلق الأهداف الإلهية بها، لقد

(١) كمال الدين، ج ١ ص ٥٠٩ .

(٢) بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٤٩



ذكر الله تعالى حاكياً عن نبيه موسى، ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾<sup>(١)</sup>.. وتبين الآية التالية السبب الحقيقي لارتباب الخوف عند موسى عليه السلام، حيث يقول تعالى: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾<sup>(٢)</sup>، فلم يكن يخاف على نفسه لأجل نفسه، إنما كان خوفه لأجل الرسالة الإلهية الذي هو متعلقها وحاملها، وكما ذكرنا سابقاً، إن جميع أهداف الأنبياء وجهود الصلحاء مرهونة الإثمار في قضية صاحب الأمر (عليه السلام)، وإن خوف الإمام على نفسه ليس لأجل نفسه، وفي حقيقته إنما هو خوفٌ على هذه الأهداف والشار الإلهية المنتظرة المرتقبة، لأنه هو متعلقها وضمانتها الحقيقية، وهذا من جنس الخوف المحمود الذي خافه نبي الله موسى عليه السلام في ذلك الزمن، وهكذا ترد هذه الشبهة التي طالما استعملت لإضعاف هذا المعتقد الرصين ..

بقية

الله



(١) طه ٦٧

(٢) طه ٦٨





## السؤال الثالث : ما هو دوره في عصر غيبته !؟

الجواب :

لا يعني مفهوم الغيبة المهدوية أن الإمام (عليه السلام) قد تجرّد من كلّ المسؤوليات والمهام الإلهية، بل الحق أنه (عليه السلام) يمارس دورًا معقدًا جدًّا وموقعية حساسة للأمة جمعاء، ولا يمنع من ذلك استتاره واختفاؤه عن أعين الظالمين، كما لا يمنع السحاب المتراكم الشمس المضيئة من أن تنير الأرجاء ..

١- أمان أهل الأرض ..

كلّ شيء بحاجة إلى دعامة وارتكاز يحافظ على ثباته واستقامته، ولا يجب أن يكون هذا الشيء والمرتكز ظاهرًا مشهراً، كما أن العظام المكسوة لحمًا هي التي تعطي بناء الهيكل العضلي البشري، والقواعد الحديدية الداخلية للبناء هي التي تمنع السقوط والانحيار، وعلى مستوى الأمم وخلال صعيد البشرية،





الأمر كذلك أيضاً، وحجة الله على الأرض هو الذي يمثل نقطة الدعامة والارتكاز، الذي يحفظ بناء المجتمع الإنساني من السقوط والخراب، ومن أهم تجليات ذلك وآثاره: الموقعية الحساسة والدور الأساسي للحجة في معادلة العذاب ورفع العذاب الإلهي ..

ونجد في القرآن الكريم، أنه دائماً ما يقترن دعاء الحجة على قومه - بعد طول صبرٍ ودعوة ودعاء - بالإجابة الإلهية السريعة، المتمثلة في إنجاء الصالحين وإهلاك الظالمين ..

فَنُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ \* فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ \* ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ﴾<sup>(١)</sup>

ولوط عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ \* فَانجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ \* ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>

وشعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ \* وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي

(١) الشعراء ١١٧-١٢٠

(٢) الشعراء ١٦٩-١٧٢



دِيَارِهِمْ جَائِمِينَ ﴿١﴾

وأما المصطفى محمد ﷺ فهو المظهر الأكبر من مظاهر الرحمة الإلهية المهداة للبشر، وكان السلام والأمن والفضل يمشي في خطواته ويتحرك في نسامته المباركة، وكان ﷺ سبباً في حفظ هذه الأمة من أنواع العذاب والإهلاك، وقد قال فيه الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾!

وعلى هذا المنوال جرت سيرة الطاهرين من آل الميامين ﷺ، الذين كان وجودهم الشريف صمام الأمان الأكبر للأمة من وقوع العذاب ونزوله، وإذا سألنا: ما هو المانع الأساس من نزول العذاب الإلهي على الأرض؟، لا سيما وقد ملأت بقاعها من مظاهر المظالم والمفاسد، سيكون الجواب أن نفحات البركات المهدوية - وإن غابت عن أنظارنا، فإنها قد شملت كل أرجاء الوجود لتضفي عليها السكينة والأمان، الأمر الذي عبّر عنه في الرواية الشريفة: (لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لساخت بأهلها) (٢) وفي قول الامام (عليه السلام): (وإني أمانٌ لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء) (٣).

(١) هود ٩٣-٩٤

(٢) بصائر الدرجات، ص ٥٠٨

(٣) بحار الأنوار ج ٧٨ ص ٣٨٠





## ٢- التسديد الغيبي ..

لن يكون ابتعاد الأجساد مانعاً يعيق الالتقاء، لأنَّ جوهر لقاء العاشقين ليس محدوداً تحت قالب الأجساد والجسوم، بل متعمّق غائص في صميم القلوب والأرواح، وإنني أو من أن ذلك المنقذ الغائب يمد لنا يد الحب من بعيد، وينسج لنا على يده حبل الأمان،.. فمن صافح يده الممدودة حباً، فقد فاز بالعناية والرعاية، والارتقاء في رحاب الكمال ..

قال الله الكريم : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾<sup>(١)</sup>، ليس من العقلانية والرشد أن ننكر كل ما يغيب عن عالم المادة والمحسوس، والحقيقة أن الإمام (عليه السلام) يمارس دور التسديد الغيبي، لاسيما وأنَّ عنده الولاية التكوينية التي أعطاه الله بها قدرة على خرق أنظمة الطبيعة، ومن خلال هذه المقامات الإلهية المهدوية يستطيع الإمام أن يبيث للناس شعلة النور ويوقد لهم فتيل الضياء، فيمشوا على ذلك السبيل المنير الذي كثيراً ما يغفلون عن مصدر ضياءه وشعاعه .

ليست الإشارة بالمؤمنين في الآية (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)<sup>(٢)</sup> دالة على عامة الناس، فكثيراً ما

بِقِيَّة:  
السلامة



(١) البقرة ٣

(٢) التوبة ١٠٥



يعمل الإنسان أعمالاً لا يطلع عليها أحدٌ من الخلائق، إن المقصود من هذه الآية هم خصوص أهل البيت عليهم السلام الذين وصفهم الله تعالى بالوصف ذاته في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فكل أعمال الخلائق تعرض على صاحب الأمر (عليه السلام)، ويدخل هنا دور التسديد المهدوي للبشرية، ليكون معيناً لها لترتقي في سلم الكمالات المأمولة، وعندها يكون ذو الحظ العظيم ذاك الذي أدخل السرور على قلب إمامه الغائب، فيحظى بدعوة منه ليس بينها وبين الله حجاب ..

أشارت الرواية الشريفة عن الإمام المهدي (عليه السلام) إلى هذا الدور الخطير، حيث قال عليه السلام في رسالته الأولى لشيخنا المفيد: (ونحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ..، فإننا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأولاء، واصطلمكم الأعداء ..)<sup>(٢)</sup>

### ٣- التمهيد ليوم الخروج ..

يحتاج الإنسان الطموح أن يرسم خطط نجاحه وآماله، إن الله يحب الذي يعمل عملاً أن يتقنه، ولن تستحصل النتائج الأكثر نجاحاً إلا بالتخطيط والتمهيد الأكثر دقة وواقعية، إن الحركة

(١) المائة ٥٥

(٢) بحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٧٥





المهدويّة المباركة هي العنوان العريض لكلّ الطموحات الإنسانيّة العليا، وآخر ما يمكن أن يرقى إليه سلم الكمالات الإنسانيّة في سائر المجالات والأصعدة، الزمان المهدويّ سيكون الأكمل، في مجال العلم، والعمل، والأخلاق، والمحبة، والسعادة، والحقوق، وكلّ شيء، والخروج بأحسن النتائج من كلّ هذه التحديات لا شكّ أنه يتطلب جهداً إعجازياً ومتفانياً، وإلى تخطيطٍ جادٍّ وعميقٍ جدًّا في ما قبل مرحلة تنفيذه وإجرائه، لاسيّما في عصر سريع التقلبات والمتغيرات.

إنّ طرق التعامل مع التغيرات المتسارعة هي مسؤوليّة كبيرة جدًّا تلتقي على عاتق كلّ مؤسسة أو تيّار أو حتى فردٍ ناجح، فما بالك بهذه الحركة التي تمثل باب الأمل الواسع لكلّ ثغرة ظالمة في نافذة الوجود؟! **بِقِيَّةِ**

ولأنّ كلّ الأهداف العمليّة تُبنى على جذورها الأساسيّة في مرحلة التأسيس والتخطيط، فإنّ من أهمّ أهداف قائد الحركة المقدسة، وهو الإمام صاحب الزمان (عجلت الله فرجه)، هو وضع الطريق الأمثل والخطة الأصلى، الإعداد التدريجيّ للخروج الخاضع لسنن الله في الأرض! لتُنير هذه الحركة التغييريّة أرجاء العالم، فيعمّ السلام والأمان كما لم تعهدهما البشريّة قبل ذلك الحين .





## السؤال الرابع : كيف ننصره في زمان الغيبة؟!

### الجواب :

ورد في الحديث الشريف عن نبي الأمة ﷺ: (خير أعمال أمتي انتظار الفرج) <sup>(١)</sup>، وظيفة الأمة في زمن الغيبة أن تنتظر زمن الظهور، وأن ترتقب انجلاء ليلها المظلم، وتنفس صبح مشرق من جديد.

وليست وظيفة الانتظار لصاحب الأمر (عجل) باباً من أبواب التخامل والتكاسل عن الآمال، ولا مرفأً على سبيل تأجيل الأهداف وتأخير الطموحات المأمولة، إن حقيقة الانتظار وجوهه أنه يمثل محرّكاً دافعاً نحو الإعداد والتمهيد لمستلزمات مرحلة التغيير والإصلاح، والعمل على أن يكون المجتمع الإنساني - كل يوم - أشدّ تهيئاً وأهليّة للعيش في ظلال الدولة الإلهية المهدوية.

(١) ميزان الحكمة، للريشهري ج ١ ص ١٨٢





لا يريد الإمام منّا أن نكون متخاذلين أو متكاسلين حاملين متكئين على حجة غيابه واستتاره، بل يريد أن نعيش حالة التهّاب التام للإصلاح العالميّ الأكبر في زمن ظهوره، ورفع المستوى الإنسانيّ ليتلاءم مع ذلك الإنسان الذي سيعيش في ظلّ الإمام الموعود، ولو أنّ البشريّة وصلت للمستوى المطلوب من الوعي الفكريّ والثقافيّ وبلغت الأهليّة اللازمة لمعايشة مقاييس زمن الظهور، لما تأخر الإمام عن الخروج حتّى لحظة واحدة ..

يجب علينا العمل الجاد والجهد المتواصل، حتّى لا نقول للصاحب (عليه السلام) يوم ظهوره : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولا نقول : لا طاقة لنا اليوم بهامان وجنوده ! بل نقول: فداك النفس والأرواح، إنّ ثمرة الانتظار أنه يصنع صفوة الأنصار، الانتظار أمرٌ عمليّ وتطبيقيّ، وليس نظريّاً واعتقادياً فقط، عندما يذهب الطالب إلى مدرسته، والباحث إلى مختبره، والدكتور إلى عيادته، والرياضي إلى ملعبه، والمزارع إلى حقله، والصياد إلى البحر، وكلّ عامل ومجتهد، فإنّه يسهم في أداء فريضة الانتظار العمليّ الواجب، لأنّ كل ذلك من شأنه أن يرفع أهليّة الأمة لتصبح مؤهلة لتعايش عصر الظهور المقدس .

قيمة  
الله





## السؤال الخامس : ما هي ثمرة الإيمان بالقضية المهدوية..؟!

الجواب :

١- تمام العقيدة ..

بين احتمادات العقائد المختلفة، لن يجد الإنسان استقراره الروحي والعقديّ إلا بالإيمان بهذه العقيدة، سواءً من جانب الحجج العقلية والمنطقية، أو من جانب الاستقرار النفسي والعيش في إطار الأمل الصادق، ونحن نقول في دعائنا: (اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني نبيك، فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجّتك، فإنك إن لم تعرفني حجّتك ضللت عن ديني) (١)، إذا عرف المرء أنّ الله موجود، وأنّه عليم حكيم يبعث الأنبياء إلى الناس، ويعقّب على الأنبياء بالأوصياء لحفظ الدين والشريعة،

(١) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٣٢٦





فعليه أن يسأل نفسه : إذا كان الله أرسل الأنبياء وعقب بالأوصياء في كل الأزمنة والحقبات التاريخية السابقة، فهل يمكن أن تنقطع هذه السلسلة المتكاملة الآن ؟ وهل يمكن أن يترك الله الإنسان سدًى ؟، أم هل (تقاعد) الله !؟

كلّ هذه الأسئلة لا يمكن أن نخرج منها بإجابة وافية، إلا باليقين بأنّ للمشروع الإلهي تمثيلاً حاضراً في عصرنا اليوم، ولا بدّ لهذا المشروع أن يقول كلمته الأخيرة ليعسط العدالة على أرجاء الوجود، كان هذا التأمل هو الحلقة النورانية التي أوصلت الفيلسوف الفرنسي (هنري كوربان)<sup>(١)</sup> إلى ضياء الحقيقة التي بحث عنها طويلاً، عندها أعلن تشيعه واستبصاره، وهذا هو جوهر القضية المهدوية، التي لن يجد الإنسان سلامةً عقدية تامّة دون الإيمان بها .

قضية  
الله

## ٢- السير على خطى الكمال ..

كم هي كثيرة تلك العوائق التي تعرقل مسيرة الإنسان في الحياة، ومهما بلغ مبلغاً من الكمال فلا بدّ أن يصطدم بحاجز النقص والحاجة، الذي هو يوجد في كلّ إنسان بما هو إنسان، القضية المهدوية هي عنصر من عناصر الإتمام والإسناد لهذه



(١) يرجع إلى المبحث الثاني من الفصل الأول في هذا الكتاب (المهدوية في الفكر الإنساني).



الطبيعة البشريّة الناقصة، حتّى لا يهيمن هذا النقص على الإنسان، وحتى لا يعيش حالةً من المرض الروحي والفراغ في الأهداف والمصير، ولا يرى كلّ شيءٍ مجردًا عن حكمة السماء ونظرتها المسيطرة، القضية المهدويّة تمثل أنموذجًا واسعًا للكمال الإنسانيّ، السير في ضمن منهاج هذه القضية، والانتماء لصاحبها (ﷺ) ولأهـ وبيعةً، من شأنه أن يقضي على ثغرات النقص الخادعة في ذاتنا، لأنّ ذلك لن يتم، إلا عبر تقديم هدف الإصلاح الأعلى على كلّ شيءٍ دونه ..

### ٣- باب للأمل والعمل..

ترسخ القضية المهدويّة في النفس نظرةً مشعّة نحو المستقبل، وترسم صورةً زاهية الألوان عن الحياة القادمة، من شأن هذه الصورة أن ترفع جزئًا كبيرًا من الأثقال والأعباء التي حملها الدهر على كاهل الإنسان المُرهب، وأن تكون بلسماً يداوي جراحات المضطّهدين، ودواءً يعالج ضرر المحرومين، وسيكون ذلك محرّكًا دافعًا للبشريّة الصالحة نحو العمل، العمل في إطار أهداف هذه النهضة، والانتماء إلى قيمها ومبادئها المقدسة، والثمرّة الحقيقيّة من الأمر، أن لا تكون العقيدة ساكنةً بين ضلوع الصدر فقط، بل أن تنتقل لتعيش الحقيقة على أرض الواقع، -الأمل والعمل- من أهمّ ركائز الحركة المهدويّة،



والتي من شأنها أن تجعل الإنسان الذي يعيش اليوم، عنصرًا  
فاعلاً في المستقبل المشرق المنظور .

قال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : (لستُ أحبُّ أن أرى الشاب  
منكم إلا غاديًا في حالتين : إمّا عالمًا أو متعلمًا،... فإن لم يفعل  
فرط) <sup>(١)</sup>

بقية  
الله



---

(١) ميزان الحكمة، ج ١ ص ١٤٠١



## الفصل الرابع

### تساؤلات وشبهات حول المهديّة

(القسم ٢)

مضامينه :

- ١- ادعاء ضعف سند روايات ولادته .
- ٢- ادعاء عقم الإمام العسكري عليه السلام .
- ٣- أكذوبة السرداب .
- ٤- ادعاء أن العقيدة بالمهديّة نتيجة لمظالم الشيعة
- ٥- خلال التاريخ.
- ٦- ادعاء أن انتظار الإمام المهدي (عجل الله فرجه) باعث على الاتكال والخمول .







## الشبهة ١ : ادعاء ضعف سند روايات ولادته..

كثيرٌ من المشككين بهذه العقيدة الراسخة يتمسكون بهذا الأمر، ليحاولوا الطعن بثبوتها ووقوعها، من خلال الاستشكال على أسانيد الأخبار التي ذكرت موضوع ولادة القائم (عج)، واعتبار روايتها من غير الثقات في النقل والإخبار ..

وللجواب على هذه الشبهة، نقول :

أولاً : أن أساس هذه الدعوى باطلة ومنقوضة، لأنّ هناك الكثير من الروايات التي ذكرت ولادة القائم، صحيحةٌ وتامةٌ من حيث سلسلة السند والرواة، ومن تلك الروايات :

صحيحة أبي هاشم الجعفري، أنه قال للعسكري عليه السلام :

(أتأذن لي أن أسألك، فقال عليه السلام : سل، فقال : يا سيدي هل لك ولد؟ فقال عليه السلام : نعم، فقال : فإن حدث بك حدث فأين أسأل





عنه ؟، قال عليه السلام : بالمدينة). (١)

وصحيحة محمد بن عثمان العمري، أنه سُئل : (أنت رأيت صاحب هذا الأمر عليه السلام ؟ فقال : نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام، وهو يقول : اللهم أنجز لي ما وعدتني، ورأيت صلوات الله عليه متعلقا بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول : اللهم انتقم لي من أعدائك). (٢)

وغيرها كثير، وإن أردت الاستزادة فعد إلى كتاب (ولادة الإمام المهدي بالأدلة الصحيحة الصريحة) للشيخ الماحوزي، وكتيب (الصحيح والمعتبر من أخبار الحجّة المنتظر) لمحمد زكريّا اللامردي، وغيرها .

ثانياً : إن الروايات الدالة على ولادة الحجّة القائم (عليه السلام) متواترةٌ معنًى، بحيث أنّها بلغت من الكثرة في الرواية ما يُقطع بصدور هذا المضمون عن الأئمة عليهم السلام، وإنّما يبحث علم الإسناد في آحاد الأخبار، أمّا المتواتر فهو يفيد القطع واليقين، لأنّه روي بأسانيد كثيرة جداً عن المعصوم، مما يطمئن الفؤاد بصدوره من ناحيته الشريفة، وما الاستشكال في أسانيد هذا النوع من

يقية:

الله



(١) (الكافي ج ١ ص ٣٢٨) مرآة العقول ج ٤ ص ٢  
 (٢) الغيبة للشيخ الطوسي ج ١ ص ٣٨٥، والتصحيح للسيد الخوئي في معجم الرجال ج ١٧ ص ٢٩٥



الروايات إلا حرفة العاجز، ويكفي لاستبيان ذلك مراجعة كم  
الأخبار الكثيرة التي ذكرها الشيخ الصافي الكلبايكاني في كتابه  
(منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر).

بقية  
الله







## الشبهة ٢ : ادعاء عقم الامام العسكري عليه السلام!

كثيراً ما تشاع هذه الشبهة ضد مدرسة أهل البيت عليهم السلام، يحاول المتمسكون بها أن يثبتوا أنّ الإمام الحادي عشر عليه السلام مات عقيماً ولم يعقب ولداً، ليدلوا بذلك على أنّ الأطروحة المهدوية في نموذجها الإمامي باطلة ومفتراة، وإنّما تعاقبها الشيعة خلفاً عن سلف، وإذا تأملنا في مصادر هذا الادعاء، فسنجد أن كل الذي يتمسك به المتشبهون بهذا القول، رواية أوردها ثقة الاسلام الكليني (رض) في كتابه الكافي، ونحن في هذا المقام سنحاكم هذه الرواية من حيث السند والمدلول ..

نص الرواية : - طويلة جداً، نستقطع موضع الشاهد -، عن محمد بن يحيى : كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم - وإل من قبل الدولة العباسية -، فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم، وكان شديد النصب، فقال : (ما عرفت ولا رأيت بسر من رأى رجلاً مثل الحسن بن علي،.... فلماً





دُفن - أي الإمام العسكري عليه السلام - في البيت الذي دفن به أبوه، أخذ السلطان والنَّاس في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور، وتوقفوا عن قسمة ميراثه، - وكانوا قد توهموا الحمل على بعض جواري الإمام - ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين لها حتى تبين بطلان الحمل، فلما بطل حملها، قسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمه وصيته وثبت ذلك عند القاضي، والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده، فجاء جعفر بعد ذلك إلى أبي فقال: اجعل لي مرتبه أخي، فزبره أبي... ولم يأذن له بالدخول عليه حتى مات...<sup>(١)</sup>

أقول: إنَّ هذه الشبهة الهزيلة أوهن من بيت العنكبوت، الذي هو أوهن البيوت، وسأذكر بعض الملاحظات في نقضها وردها..

يقية:  
الله

أولاً: إنَّ هذه الرواية ليست حجة أصلاً، لأنَّها ليست منقولة ولا منسوبة لأيِّ واحد من الأئمة عليهم السلام ولا من أصحابهم، بل الرواية منقولة عن والي بني العباس، الذين كانوا ييغضون أئمة أهل البيت عليهم السلام ويقتلونهم ويضيقون عليهم في حياتهم ومماتهم، وقد لفت إلى هذا ثقة الإسلام الكليني، بقوله: (وكان شديد النصب)، فأبي حجة ومصدقية لكلام



(١) الكافي ج ١ ص ٥٠٤ - ٥٠٥



الناصبي المبغض لأهل البيت عليهم السلام في هذا المقام ؟

ثانياً : إن جعفر بن الإمام الهادي، أخ الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وعم الإمام المهدي عليه السلام، لم يكن صالحاً ولا مستقيماً، بل كان طالباً للدنيا، وادعى الإمامة وهو ليس لها أهلاً، وعامة الشيعة وعلماءهم يسمونه جعفر الكذاب، فلا يمكن جني فائدة من إقراره بعدم تعقيب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لا سيما أن الرواية ظاهرة في طمعه بالإمامة وحبه للرئاسة من غير حق، في قوله (اجعل لي مرتبة أخي)، فلا حجة لقوله وإقراره .

ثالثاً : أن الرواية لا تدل على أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يعقب ولداً ومات عقيماً، بل غاية ما تدل عليه أن جلاوزة السلطان وعامة الناس لم يروا للإمام العسكري عليه السلام ولداً، وعدم رؤيتهم لخلف له شيء، وكونه لم يخلف شيء آخر، لا سيما أن اعتقادنا أنه عليه السلام غاب بعد أبيه عليه السلام واختفى عن أعين الظالمين، ونأى عن الناس بالمكان الذي أراده له الله تعالى، فتأمل ..

رابعاً : المستفاد من الروايات، أن سلطة بني العباس قد قامت فعلاً بحملة بحث وتمحيص عن الإمام عليه السلام، وبعد أن لم يجدوا عن مكانه أثراً ولا خبراً توهموا عدم وجوده، واستغل الإمام عليه السلام توهمهم وغفلتهم، ليتواصل مع شيعته وأوليائه عن طريق ثقاته وسفرائه، وكانت هذه خطة وتقريراً إلهياً حكيمياً، وقد





ورد هذا المعنى في مضمون بعض الروايات ..

ومنها ما أورده الكليني، بسنده عن عبد الله بن جعفر الحميري: .... - أنه سأل أبا عمرو العمري - : أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام ؟، فقال : اي والله، فقلت : فبقيت واحدة، فقال : هاتها، فقلت : فالاسم ؟، فقال : محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل وأحرم، ولكن عنه (عليه السلام)، فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً... وإن وقع الإسم وقع الطلب، فاتقوا الله ولا تسألوا عن ذلك<sup>(١)</sup>

وعلة النهي عن التسمية : حتى لا يصل اسمه للسلطان (المعتمد العباسي)، فيعلم أن للحسن العسكري عليه السلام ولداً، وهذا إجراء احترازي للحفاظ على أمن الإمام (عليه السلام) .

وعلاوة على ذلك كله : أن ثقة الاسلام الكليني (رض) صاحب الكافي، قد ذكر في باب مولد الإمام (عليه السلام) احدى وثلاثين رواية، وفي باب النص عليه (عليه السلام) ست روايات، فما هؤلاء المحتجين بهذا النص السالف كيف يحكمون؟!، تركوا كل هذه الروايات الكثيرة المتواترة، ليلجأوا إلى رواية حالها في المضمون والدلالة مثل الذي بينا من الوجوه الأربعة، لا توصل إلى ما يرومون أبداً ..

يقية:

الله



(١) الكافي ج ١ ص ٣٣٠، وصحح هذه الرواية العلامة المجلسي في (مرآة العقول ج ٤ ص ٥)



## الشبهة ٣: أكذوبة السرداب ..

المطلع على مقالات وكتابات الناقدین للأطروحة المهدویة سیلاحظ أنّهم كثيراً ما یطرحون هذا الإشکال، وهو : کیف لإنسان أن یش عیاش هذه المدة الزمنية الطویلة، وهو ما کثُر فی سرداب بیت قدیم، وکیف لا یتأثر بمتقلبات الطبیعة، حرها وبردها ورعدها وبرقها وعواصفها وریاحها، وکیف یشطیع أن یقاوم قسوة العیش فی تلك الظروف العصیبة، والأهمّ من ذلك کلّه، کیف یشکن أن یشارس مهام الإمامة الإلهیة وهو مقیم فی ذلك السرداب ؟

**والجواب :**

إنّ تعظیم الإمامیة للسرداب الموجود فی مدینة سامراء المقدسة، والتبرک به وتقبیله، لیس لأنها تعتقد بوجود الإمام المنتظر (عجل الله فرجه) فی ذلك السرداب، بل إنّ تعظیم المكان لأنه مما



ارتبط بصاحب الأمر (عليه السلام) وكان موضع عبادته وقيامه، وهو آخر موضع علم وجود الإمام فيه قبل الغيبة الصغرى، وهذا هو السبب الحقيقي للتعظيم والإجلال، وفحوى عقيدة الشيعة الإثني عشرية أن تقديس ذلك السرداب ناتج عن كونه من آثار القائم (عليه السلام)، كما يعظم المسلمون مقام إبراهيم (عليه السلام) لأن به أثره ووطأ قدمه، تعظم الشيعة هذا السرداب المبارك لأن بركة الإمام قد حلت به وملاّت أرجاءه .

أما ما ينسب لهم أنهم يعتقدون بمكوث الإمام (عليه السلام) في ذلك السرداب طول زمان غيبته، فهذا كذب وافتراءً وهتان، وقد رده العلماء بالدليل والبرهان ..

ومن تعرّض لهذه الشبهة وأجاب عليها من علماء الإمامية :

١- السيد محسن الأمين، حيث قال بعد سرد الشبهة: (والجواب: أنّ هذا جهل ممن يرى أن الشيعة تعتقد وجود المهدي في سرداب بسر من رأى يرى الناس ويرونه، فإنّ ذلك لا أصل له ولا يعتقده ذو معرفة من الشيعة، بل الشيعة تعتقد بوجود المهدي حيّاً في هذه الدنيا، يرى الناس ويرونه، ولا يعرفونه)<sup>(١)</sup>

٢- الشيخ لطف الصافي الكلبايگاني، قال بعد سرد الشبهة: (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله، وأولئك

عقيدة  
الله



(١) أعيان الشيعة، ج ٢ ص ٦٢



هم الكاذبون، أيها العلماء، يا أهل الإنصاف، هذه كتب علماء الإمامية من عصر الغيبة بل قبلها، بين أظهركم وأيديكم، فانظروا فيها حتى تقفوا على شدة التعصب والعناد، وانظروا فيها حتى تعرفوا قيمة هذه الافتراءات، وانظروا فيها حتى تعلموا أنه ليس لهذا البهتان حتى أثر في كتاب واحد من علماء الشيعة، فضلاً عن أكابرهم وأعيانهم، كالكليني والصدوق والنعمانى والمفيد والسيدان المرتضى والرضي والعلامة وغيرهم<sup>(١)</sup>

٣- الشيخ محمد آصف محسني، قال بعد سرد الشبهة :  
(..ومن هو القائل أنه عليه السلام في سرداب؟!..!)، بل نقول : إنه  
(عليه السلام) غاب في سامراء، ويطوف في الأرض، وإن لم يعرف شخصه،  
نعم.. في سامراء سرداب تزور الشيعة فيها إمامهم الغائب، وهي  
كانت محلّ عبادة الإمامين العسكريين عليه السلام كما قيل<sup>(٢)</sup>

(١) منتخب الأثر، ص ٣٧٦، ٣٧٧

(٢) صراط الحق، ج ٣، ص ٣٦٢







## الشبهة ٤ : ادعاء أن العقيدة بالمهدويّة نتيجة لمظالم الشيعة خلال التاريخ

هل نحن الذين نصنع العقائد؟ أم نحن نستنتجها ونستخلصها من الأدلة والبراهين.؟، إن بعض الذين يخالفون القضية المهدويّة يثرون هذا التساؤل، ويقدمون ادّعاءً، وهو أنّ هذه القضية خالية من الحقائق الثابتة، وكلّ ما في الأمر أنّها الآمال والإيحاءات النفسية المفرغة، التي استوحتها الطائفة الشيعيّة من وقع الظلامه عليها، في مدى التاريخ .

**والجواب :**

أولاً : إنّ جوهر العقيدة المهدوية ليست خاصة متفرّدة ضمن المنظومة العقديّة الإماميّة، بل إنّ أطرها امتدت لتشغل الفكر الإنسانيّ ككل، وجاءت بها بشارات السماء، وتطلّع إليها كلّ المصلحين والأحرار في هذا الوجود، وقد مرّ في هذا الكلام



فيما تقدم، فلم يعد وجه لاتهام الإمامية بأنها تنسج آمالها الناجمة من جروحها التاريخية، لا سيّما بعد بيان امتداد الأمر ورسوخه واتساعه .

ثانياً: لو كانت القضية مستوحاةً من الضغط النفسي المتراكم من المظالم، للاحظ الباحثون تزلزل هذه العقيدة عند بعض كتل الشيعة الذين عاشوا رغد العيش، وفي أقصى درجات التمكين والقوة في قديم الزمان وحديثه، وحيث أنّ ذلك كلّ لم يحصل، ولم يزدد الناس بهذه العقيدة في كلّ الأزمنة والأمكنة إلاّ تمسكا وارتباطاً، فلا وجه لهذه الدعوى .

ثالثاً: إنّ الروايات المتواترة الواردة في هذا الباب، تقطع كلّ حبال الشك المرمية تجاه القضية، وتدفع الباب في وجه هذه الإشكالات، لأنّها تبين الجذور الحقيقية المرسخة التي أخذت الإمامية منها هذه العقيدة، وتقطع الطريق على كلّ محاولة لحرف القضية عن موقعيتها ومركزيتها الأصلية.

رابعاً: إنّ هذا الادعاء يبقى بلا دليل، والمنطق الصحيح يقضي أنّ البيّنة إنّما تطلب من صاحب الدعوى، وعلى من يقدم هذا الافتراء الباطل أن يبيّن بالاستدلال المدف العلاقة بين المظالم التاريخية ومصدر العقيدة المهدوية، وأنّ يجيب على كلّ العقبات

بِقِيَّة  
الشيعة





والتساؤلات المثارة حول ذلك، وحيث أنّ هذه الفرية لم تنزل غير مدعومة بدليل ولا برهان، فإنّها لن تصمد في ميزان العلم والمعرفة والمنطق .

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>

بقية  
الله



---

(١) البقرة ١١١





## الشبهة 0 : ادعاء أن انتظار الإمام المهدي

باعت على الاتكال والخمول (عنه السلام)

إن منشأ هذا الإشكال هو الخلل في رسم مفهوم الانتظار، ليس الانتظار المطلوب المندوب هو مجرد عنوان ظاهري لا ينطوي تحته شيء من العمل، وليس عذراً يمكن التمسك به للإتكال والتقاعد، إن الحقيقة والجوهر أن الانتظار أمرٌ تطبيقي وعملي، أن نجسد القيم المهدوية في كلِّ السكنات والأحوال، وأن ندور في فلك التقدم على كلِّ صعيد، أن نعد النفس والغير لنكون جزءاً من الوعد الإلهي المختار على الأرض، وأن نبقي على أهبة الاستعداد دوماً ليوم الظهور .

وعلى العكس تماماً، فالانتظار العملي يمثل محرّكا وباعثاً نحو الجدّ والعمل، عندما يذهب الطبيب المخلص إلى عمله، وهو يطلب التقرب والارتضاء من إمام زمانه (عنه السلام)، فهو يساهم في





عملية الانتظار، وكذا المهندس البارِع، والمدرس المرَبِي، والكاتب الأديب، والمزارع الحاذق، والصيد الماهر، وكل عمل يؤدي إلى رفع الكفاءة الإنسانية لتلائم المستوى الرفيع للأهداف المهدوية العليا، أي كل مقومات مجتمع النهضة تدخل في سلك الانتظار العمليّ المندوب .

الذي فيه قال رسول الله ﷺ : (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج) .<sup>(١)</sup>

وقال الإمام الصادق عليه السلام : (من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فليتنظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق).<sup>(٢)</sup>

غِيبة  
الله



(١) لبحار، ج ٥٢ ص ١٢٢

(٢) غيبة النعماني ج ١ ص ٢٠٥

## في الختام

يا صاحب الزمان (عليه السلام) .. يا أيها العزيز!

هذه بضاعتي المزجاة أضعها بين يديك المكرمتين .

و غاية غايتي و منتهى أمني أن تقبل قرباني هذا بقبول حسن،  
و تنبته نباتا حسناً .

و أن تذكرني عند ربك، ليغسل مني ما أصابني من همزات  
الشیطان . و يجعلني معكم في الدنيا و الآخرة .

العاشق المقصر / علي خضر غاشي .





## المصادر و المراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الكتاب المقدس .
- ٣- الحقيقة السوداء، د. أيوب الحلبي، دار اكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٧/١/١ .
- ٤- برنارد شو، عباس محمود العقّاد، وكالة الصحافة العربية، الجيزة، مصر، ٢٠١٩ .
- ٥- الإمام الثاني عشر، هنري كوربان، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧ .
- ٦- بحث حول المهدي، محمد باقر الصدر، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٧٧ .
- ٧- المسيح الدجال في الأديان، سعيد أيوب، دار الهادي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢ .





٨- مجلة المقتطف المصريّة .

٩- الكافي، الكليني، دار الكتب الاسلاميّة، طهران، ايران،

. ١٣٨٨

١٠- كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق، مؤسسة النشر

الاسلامي، قم المقدسة، ايران، ٢٠٠٠ .

١١- عيون أخبار الرضا، الصدوق، مؤسسة الأعلمي،

بيروت، لبنان، ١٩٨٤ .

١٢- علل الشرائع، الصدوق، المكتبة الحيدرية، النجف

الأشرف، العراق، ١٩٦٦ .

١٣ - بحار الأنوار، المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت،

لبنان، ١٩٨٣ .

١٤ - مرآة العقول، المجلسي، دار الكتب الاسلاميّة،

طهران، ايران، ١٩٨٣ .

١٥ - الغيبة، النعماني، أنوار الهدى، قم المقدسة، ايران،

. ٢٠٠١

١٦ - الغيبة، الطوسي، مؤسسة المعارف الاسلاميّة، قم

المقدسة، ايران، ١٩٩٠ .

١٧ - دلائل الإمامة، الطبري الإمامي، مؤسسة البعثة، قم

بقيّة  
الله



المقدسة، ايران، ١٩٩٢ .

١٨- الإرشاد، المفيد، دار المفيد، بيروت، لبنان، ١٩٩٣ .

١٩- نهج البلاغة، الشريف الرضي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .

٢٠- بصائر الدرجات، الصفار القمي، مؤسسة الاعلمي، طهران، ايران، ١٩٩٤

٢١- ميزان الحكمة، الريشهري، دار الحديث، قم المقدسة، ايران .

٢٢- المستدرک على الصحيحين، النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٠ .

٢٣- سنن أبي داوود، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،

٢٤- المسند، أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٢٠٠١، دار الحديث، القاهرة، ١٩٩٥ .

٢٥- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

٢٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، السعودية، ١٩٩٥



٢٧- منهاج السنة، ابن تيمية، جامعة الامام محمد بن سعود  
الاسلامية، ١٩٨٦ .

٢٨- فتاوى نور على الدرب، عبد العزيز بن باز، الرئاسة  
العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، ٢٠٠٧ .

٢٩- لوامع الأنوار، السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق،  
سوريا، ١٩٨٢

٣٠- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد، الفوزان، دار ابن  
الجوزي، السعودية، ١٩٩٩

٣١- شرح المواهب اللدنية، الزرقاني، دار الكتب العلمية،  
بيروت، لبنان، ١٩٩٦ .

٣٢- معجم رجال الحديث، الخوئي، مكتبة الامام الخوئي،  
النجف الأشرف، العراق، ١٩٩٢ .

٣٣- أعيان الشيعة، الأمين، دار التعارف، بيروت، لبنان .

٣٤- منتخب الأثر، الصافي، مؤسسة الوفاء، بيروت،  
لبنان، ١٩٨٣ .

٣٥- صراط الحق، آصف محسني، مؤسسة ذوي القربى،  
قم المقدسة، ايران، ٢٠٠٧ .

٣٦- الامثل، ناصر مكارم الشيرازي، دار الكتب

بیتہ

اللہ





الاسلامية، بيروت، لبنان.

٣٧- مجمع البيان، الطبرسي، مؤسسة الاعلمي، بيروت،  
لبنان، ١٩٩٥.

٣٨- الميزان، الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين، قم  
المقدسة، ايران .

٣٩- الدر المنثور، السيوطي، دار الفكر، بيروت، لبنان،  
٢٠١١.

٤٠ - نور الثقلين، الحويزي، مؤسسة اسماعيليان، قم  
المقدسة، ايران .

٤١ - تفسير العياشي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران،  
ايران.

٤٢- تفسير إنجيل لوقا، هلال أمين موسى، مطبعة كنسية  
الإخوة، جزيرة بدران، مصر، ٢٠٠٣.







## الفهرس

- الإهداء ..... ٥  
كلمة المقدم ..... ٧  
مقدمة الكاتب ..... ٩

### الفصل الأول: في الفكر الإنساني

- فلسفة القضية المهدوية ..... ١٣  
نظرية المخلص في الفكر الإنساني ..... ١٧  
التبشير بالمصلح العالمي في الديانات السماوية ..... ٢١  
الخلاصة ..... ٣١

### الفصل الثاني: في المنظومة الإسلامية

- القرآن مبشراً بقضية المهدي ..... ٣٥  
القضية المهدوية في نموذج أهل السنة .. ٤١  
العقيدة المهدوية في النموذج الإمامي .. ٤٧





الخلاصة ..... ٥٣

### الفصل الثالث: في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)

أدلة على وجود الإمام (عليه السلام) ..... ٥٧

معالم الطلعة الرشيدة ..... ٧١

من أدوار المرأة في صناعة النهضة المهدوية ..... ٧٥

زمن الاستقرار الأكبر ..... ٨١

الخلاصة ..... ٩٣

### الفصل الرابع: تساؤلات وشبهات

السؤال الأول : كيف أمكن للإمام (عليه السلام) أن يعيش كل هذا العمر

الطويل؟! ..... ٩٧

السؤال الثاني : لماذا الغيبة؟! ..... ١٠٣

السؤال الثالث : ما هو دوره في عصر غيبته؟! ..... ١١١

السؤال الرابع : كيف نصره في زمان الغيبة؟! ..... ١١٧

السؤال الخامس : ما هي ثمرة الإيمان بالقضية المهدوية؟! ..... ١١٩

الشبهة ١ : ادعاء ضعف سند روايات ولادته ..... ١٢٥

الشبهة ٢ : ادعاء عقم الامام العسكري (عليه السلام)!! ..... ١٢٩

الشبهة ٣: أكذوبة السرداب ..... ١٣٣

الشبهة ٤ : ادعاء أن العقيدة بالمهدوية نتيجة لمظالم الشيعة خلال

التاريخ ..... ١٣٧

بينة:

الله





- الشبهة ٥ : ادعاء أن انتظار الإمام المهدي (عليه السلام) باعث على الاتكال  
والخمول ..... ١٤١  
في الختام ..... ١٤٣  
المصادر و المراجع ..... ١٤٥

بقية الله





يريدُ هذا الكتابُ أن يخبر قارئه العزيز :  
أنَّ عطاء البشرية الطموحة في بسط  
العدالة لن يذهب جُفاءً ، ولن يكون  
هشيماً تذروه الرياح ، ولا بدَّ له أن يرى  
ضياء الحقيقة يوماً ، لأنَّه ثمة واحدة قد  
أخذت على نفسها بوعده غير مكذوب  
أن تختزل كلَّ أهداف العدالة والكرامة ،  
..وأن تحققها على أرض الله .